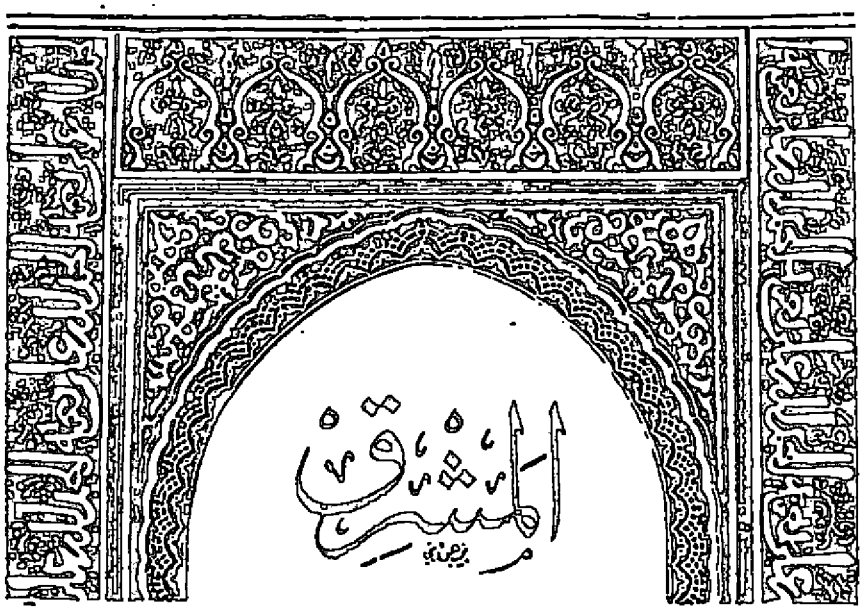

ايار ١٩٣٤

في سماح الله بحدوث الشرّ الادبي

للاب ارمند اودين ، من رهبنة قلب يسوع الاقدس(*)

مقدمة

قدّمنا بيّنا ، في مقالة سابقة(1) ، الفرق الموجود بين نوعي الشر : الطبيعي والادبي ؛ واثبتنا ان هذا يفوق ذاك شناعةً بما لا قياس لـه ، لانه ينافي خضوع ارادة الخليقة لمشيئة الخالق . ثم برهنّا على كون الله مبدئ بعض الشرور الطبيعية ، اي تلك التي تحصل لا محالة من نواميس الطبيعة ، وتلازم لنظام العالم وكماله ، وتلك التي يُنزلها حكم العدل الالهي بالخطأة ، فتدعى عقوبات . اما الشرّ الادبي فاثبتنا انه ليس من الله ، بل مصدره

(*) صحح عبارتها وعني بنشرها على صفحات هذه المجلة القس اسطفان فرجات الراهب اللبناني .

(1) راجع مشرق هذه السنة ، شهر اذار ، ص ١٦١-١٧١

ارادة الخليقة المخالفة لمشيئة الله ، والمائلة الى بعض الخيرات الجزئية بدل الله الخير الاعظم .

غير ان هذا الشر الفظيع الذي يستحيل ان يكون الله علّته ، قد اعتدنا القول عنه ، ان الله تعالى يسمح بحدوثه . فيفيد اذن ان نبحث عن معنى هذه العبارة ، جواباً لمن يسألنا : هل يحتوي هذا السماح على شيء من التأثير الوضعي ؟ ام يُفهم بالمعنى السلبي فقط ؟ اي بأنه عزّ وجل لا يمنع الشرّ عن الحدوث .

إلّا انه لدى تأملنا بهذا السماح يخطر في بالنا سؤال آخر ، وهو معرفة غاية هذا السماح ، اي لماذا لا يمنع الله الشرور عن الوجود ؟ واذن فمن المفيد ان نحلّ هذه المسألة ، ازالةً لشكّ من يعتقدون ان امتلاء دنيانا من الفظائع والمنكرات يدلّ على نقص في عناية الله . وكأننا بهم يريدون ان يكون تعالى مسؤولاً عما في مخلوقاته من النجاسات . وهذا لا يليق ان ينسب اليه عزّ وجلّ . لذلك نقسم مقالتنا هذه الى قسمين : نبحث في الاول ، عما يجب فهمه بالسماح ؛ اذ يتضمّن سماح الله بما في العالم من الشرور الادبية . وفي الثاني نجيب من يسأل : لماذا يسمح الله بوقوع الشرور ، وهل له في هذا غاية يجوز ان نعلمها ؟ والله السميع المجيب .

اذن ماذا يجب فهمه بهذه القضية ؟

١

انه لا يسمح بوقوع الشرور الادبية

ان الامور الالهية ، ينكشف لنا شيء من خفاياها ، اذا تأملنا بما يشابهها ويماثلها في المخلوقات . فلنا اذاً ان ندرك بعض اسرار العناية الالهية باعتبار ما نلاحظه في اعمال العناية البشرية ؛ فامعن نظرك فيما يجري في الجماعة المدنية الخاضعة لعناية حاكمها ، وسل نفسك ما هي افعال الافراد التي تقول ان الحاكم يسمح بها . هل هي ما يفعله بعضهم تنفيذاً لاوامره ؟ كلا ، فانا نقول : ان الحاكم اراد هذه الاشياء ، لا انه سمح بها . وهل هي ما يُفعل خلافاً

لارادته وخفيةً عنه او دون ان يقدر على منعها ؟ كلّا ، فانه يُقال : ان هذه المخالفات قد جرت بالرغم من الحاكم وبغير رضاه وذلك مما ينافي سماحه . لكن هب ان هذا الحاكم يعرف ان البعض يعملون ما تنهي الشريعة عنه ؛ وهو يستطيع ان يردعهم ويضطرهم الى امتثال الشريعة ، الّا انه يمتنع عن ذلك ، ويتغاضى عن سلوك اولئك المذنبين مع انه لا يستحسنه ؛ فلا شكّ حينئذٍ في صحة القول انه يسمح بما يفعلون ، لانه كان في وسعه ان يمنعهم عن ذلك ولم يرد . واذن فهذان الامران يحتوي عليهما تصوّر السماح ، اي من جهة القوة الكافية لمنع شيء عن الحدوث ، ومن جهة عدم استعمال هذه القوة . وهذا منسوب الى الارادة الحرّة . وجليٌّ ان اول هذين الامرين هو شيء وضعي ، خلافاً للثاني فانه ليس سوى سلبي ، لا يضع شيئاً حقيقيًّا فيمن يُعزى اليه السماح . كذلك تصوّر علماء اللاهوت بسماح الله بشرور هذه الدنيا . وبالتالي يمكننا ان نعبّر عن ذلك بقولنا انه تعالى يستطيع ان يمنع هذه الشرور عن الحدوث ، ولا يستعمل استطاعته هذه . واذن فهذان ايضاً جزآن : اولهما وضعي ، والآخر سلبي .

ولكن ربَّ قارئٍ لا يرضيه تبياننا هذا ، اذ يظهر له انه يتضمن عيباً منزوًّا اليه تعالى . لان من كان في طاقته ان يمنع شرًّا عن الحدوث ولم يمنعه ، يُحسب غافلًا ، او مقصرًا ، او متّفقاً مع صانعيه . ولا نرتاب في نسبة ذلك الشرّ عينه اليه ، كأنه مشترك في احداثه . كأن نقول مثلًا : ان قائد الجيش هو المسؤول عن انتصار العدوّ الذي كان في وسعه ان يقمعه ، واهمل ذلك ، ومن جرّاء اهماله هذا تسرّب الخراب الى المملكة . فاذا كان لا بدّ ان نتصور سماح الله بذنوب البشر ، على هذا المنوال ، يظهر اننا ننسبها اليه عزّ وجلّ ، كأنه مسؤول عنها ، وهو بنوع ما مبدئها وعلّتها .

ولكن اعلم ، يا هداك الله ، ان هذا الاعتراض ليس بحديث ، فان الآباء الاجلّاء والمعلّمين القدماء قد اعتنوا بحلّه ، واوردوا لذلك براهين ساطعة . واليك الآن تمييزًا بسيطاً في شأن ذلك : هب انك استاذ في مدرسة ، وان تلامذتك يضيعون اوقاتهم ، ويخلون بالنظام ، وانت صامت متغاضٍ . فمما لا شك فيه

عندئذٍ أنه يقال انك مسؤول عما يأتيه التلاميذ من الهفوات. ثم هب ان لك بستاناً فيه اشجار جميلة اثمارها وغزيرة ، ومرَّ به بعض اولاد فقراء ، على مرأى منك ، وسطوا على تلك الاثمار ، وسكتَّ ، فهل انت مسؤول عن سرقتهم ، ومذموم على سكوتك هذا ؟ كلّا ، خلافاً للحال السابقة ، لان الاستاذ يجب عليه ان يقهر تلامذته كلما ساء سلوكهم ، ولهذا تنسب اليه افعال التلاميذ السيئة التي لم يجتهد في منعهم عنها . واذن فترى من ذلك ان السامح ليس بمسؤول عما يسمح به من الشرور ، ولا يحسب علةً لذلك الّا بقدر ما كان واجباً عليه ان يمنع تلك الشرور عن الحدوث ، والا فلا ذنب في سماحه ولا مسؤولية عليه .

والحال ان الله سبحانه ليس واجباً عليه ان يمنع الشرور عن الحدوث . وهذه القضية هي اكيدة من وجهتين : الاولى كون عقلنا يفتش باطلًا عن حجة يبني عليها حكماً ، بانه يجب على الله منع الشرور . والثانية كون وجود الشرور لا ينافي حكمة الخالق او عدله او رأفته الى غير ذلك من كمالاته تعالى ، والا لصار وجود الشرور بالحال عينها من باب المحال . لان كمالات الله يستحيل نقضها كل الاستحالة . لكن وجود الشرور ليس محالًا ، فانه واقع بالفعل . فاذاً ليس فيه ما ينافي كمالًا من كمالات الله .

فنستنتج اذاً ، انه يجوز ان يسمح الله بحدوث الشرور بالمعنى المارّ ذكره ، وليس بمسؤول عنها ، ولا هو علة لها . ولكن هل هو محقق بالكفاية ما قلناه سابقاً : اي ان سماح الله بالشرور لا يحتوي على شيء سوى هذين الامرين ، اعني القدرة على منع الشرور ، وعدم استعمال هذه القدرة . ألا يجب ان نزيد عليهما شيئاً ثالثاً ، وهو تأثيره تعالى في حدوث الشرور ؟ هذا ما يزعمه قوم ، ويجتهدون في اثبات زعمهم بايراد حجتين : الاولى ان الله هو ، ولا شك ، مبدئ اشياء عديدة تحيط بنا وتحملنا كثيراً على الخطيئة ، كأن يهيج بعض المناظر شهواتنا التي تقودنا الى الاثم ، او كأن تتعاظم المصائب على من يقاسيها ، وهو منكود الحظ ، فلا يبعد اذ ذاك ، ان ينقاد الى التذمر والتجديف . وقد يصعب على طباع الناس تجنب بعض الخطايا ، مثلاً كأن ترى ذوي الدم

الحارّ يحتدمون غيظاً بسرعة . او من كان والده او جدّه قد تعوّد السكر او غير ذلك من الرذائل ، فبالكدّ يستطيع ان يقهر ميل طبيعته عن مثل ذلك . فلما كانت تلك الظروف والاحوال تصدر من الله ، علّة جميع الكائنات ، فكيف يُنكر ان ما يحدث بسببها من خطايا البشر هو ايضاً ينسب الى الله ، فيكون في سماحه تعالى بتلك الذنوب شيء من التأثير الوضعي . والثانية ، يأخذونها من اعتبار كون الله مبدئ الموجودات كافةً ، مما يوجب علينا الاقرار بان افعالنا بأسرها سواء كانت جيدة او رديئة تصدر منه تعالى ، فله اذن تأثير وضعي في كل فعل نرتكب به الخطيئة ، وبالتالي في الخطيئة نفسها . ومما لا ريب فيه ان حلّ هاتين المشكلتين هو من اعسر ما اقدم عليه ارباب الفلسفة ، وقد آثر الكثيرون منهم عدم البحث فيه فموضه . فرالحالة هذه ، فليعذرنا القارئ اللبيب اذا كان كل ما نستطيع ان نقوله في هذا الموضوع لا يذهب بصعوبته ، ولا يكفي لايلاء عقل الباحث فيه تمام الاقتناع به ، والارتياح اليه . فنقول :

ان اول ما يجب الّا ننساه ابداً في درس هذه المسائل ، هو ان الله عزّ وجلّ ، هو الوجود القائم بذاته والكمال الغير المتناهي ، ومن ثمّ ليس تأثيره سوى افاضة وجودٍ وكمالٍ وترقية شيء الى درجةٍ ما من الكمال . فكلّ ما يظهر في البرايا من الاشتراك في الكمال يُنسب لا محالة الى الله ، منبع كل كمال . اما ما فيها من النقص فلا يجوز ان يُنسب الى الله من حيث هو هو . لان النقص ليس اشتراكاً في الكمال ، بل هو خلوٌ من الكمال . والخلو مما يعطيه الفاعل لا يُنسب اليه الّا اذا كان فعله ناقصاً ، اي ادنى مما وجب ان يكون . مثلاً لا يُنسب الى النار ما بقي من البرودة في الماء الموضوع عليها ، الا بمعنى ان النار كانت اضعف مما لزم لتسخين الماء بالتمام . وكذلك لا ينسب الجهل الذي لم يزل في التلميذ الى المعلم ، إلا اذا قصر هذا المعلّم في القيام بمهمته . لكن الفعل الالهي لا يتميز منه تعالى نفسه ، فهو اذن في غاية الكمال ، ولا يقدّر فيه شيء من النقص او القصور . فاذًا لا يجوز ان ننسب الى الله ما في الخلائق من نقص من حيث هو هو . ولا يناقض هذه القضية

ما قد أثبت في القضية السابقة ، من ان بعض الشرور الطبيعية يُنسب حقاً الى الله ، واذا نسبت تلك الشرور اليه تعالى ، فليس من حيث هي نقائص منافية لملء الوجود ، بل من حيث كونها مرتبة لتحصيل بعض الخيرات؛ كما هو جلي في العقوبات التي يصلح بها النظام الذي نقصه المذنب ، فهي من هذه الحيثية ليست بنقص كمال في العالم ، بل بالعكس يحصل بها للعالم كمال غير يسير .

فطبق اذن هذا الاعتبار على كل فعل تقترف به الخطيئة ، ترَ ان هذا الفعل شيء موجود ، له نوعه وخواصه واوان حدوثه ، فما دمنا نعتبره كذلك لا نستطيع الشك في انه من الله مبدئ جميع الموجودات . اما اذا اتينا الى اعتبار خلوه من الحسن الادبي ، ومن الاتفاق مع الشريعة الالهية ، فنضطر الى القول ان هذا النقص ليس من الله كما تقدم اثباته ، بل هو من الارادة المخلوقة من حيث هي مخرجة من العدم ، فانها تعود بنوع ما الى العدم حينما تأبى الخضوع لمشيئة الله ، مع كون هذا الخضوع شرطاً لازماً لكل خير من الخلائق . ولهذا نقول انه تعالى هو بالحقيقة علة أولى للفعل الذي ترتكب به الخطيئة . اما الخطيئة نفسها فيسمح بحدوثها فقط ، سماحاً لا يتضمن تأثيراً البتة منه تعالى . ولا يجوز القول انه هو علة الخطيئة .

وباذا نجيب الآن على الحجة الاولى التي أخذت من اعتبار كون الله هو الذي يضع فينا وحولنا ظروفاً واحوالاً يجرنا بعضها الى اتيان المأثم بقوة تصعب مقاومتها ؛ فيظهر اذن انه تعالى يدفعنا بذلك الى الخطيئة وانه يحسب حقاً مبدئ ذنوبنا . ولا ريب في صحة هذه النتيجة لو ذهبت الاحوال المذكورة بحرية الانسان حتى لا يبقى في وسعه ان يتمالك عن الخطيئة . او بالاحرى نقول انه لو صار الامر كذلك لما عاد لارتكاب الخطيئة من محل . لان الخطيئة الادبية التي يجري كلامنا عليها وحدها ، تستلزم حرية الارادة كشرط ضروري . فكلما نقصت الحرية قلت بالمقدار عينه حقيقة الخطيئة . ولهذا نوقن ان المجانين والسكارى وسائر من فقدوا الرشد ليسوا مذنبين مهما اتوا من القبائح ما داموا على تلك الحالة . مع انهم ربما اذنبوا جداً برضاهم بما ادى بهم الى الحالة عينها كما يظهر فيمن يشمل عمداً .

فتنحصر اذن المشكلة الحاضرة في تلك الاحوال التي ، وان كانت تؤيد الانسان ميلاً الى بعض المحظورات ، وضغطاً في مقاومة شهواته ، فانها مع ذلك لا تزيل من حرية الارادة ما يكفي ليكون الانسان مسؤولاً عن افعاله ، ومذموماً اذا انقاد الى المنكر . وليست هذه الملاحظة قليلة الاهمية . لان كثيرين يغلطون في هذه المسألة ظانين ان ما يصيب المرء من هيجان الشهوات ، ويداهمه من هجوم التجارب ، قد يجرّه لا محالة مرغماً الى الخطيئة . فيظهر لهم من ثمّ ان الله هو علة تلك الخطايا ، غير ان من غصب على اتيان بعض الحركات او الافعال الخارجية ليس بمسؤول عنها ، ولا تحسب هي افعالاً ، ولا بأس في كون الله علةً لها فانها ليست بذنوب.

وماذا نقول الآن عن الاحوال الاخرى ، تلك التي لا يفقد الانسان بها حريته ومسؤوليته مع انهما تنقصان بمقدار شدة التجربة وقلة التأهب لمقاومتها . نعم ان قوماً هنا ايضاً يميلون الى الزعم انه تعالى هو علة الخطايا التي تُرتكب بسبب تلك التجارب ، فتسمع بعض اصحاب الرذائل يعذرون انفسهم بحجج كهذه : ان خُلقي يحملني على هذه الافعال ، ولا اقوى على ملاشاته ولا على مماكسته ، فلماذا اعطاني الله طبعاً كهذا ؟ ولِمَ وضع في طريقي هذه المعاثر ؟ اعني الخلائق التي اثارت شهواتي واغرتني بما يزدله وجداني ، والشدائد التي ذهبت بصبري وحركتني على التجديف . فجذا لو كنت كفلان وفلان وفلان من يظهر الميل الى الفضيلة مغروزاً في سجيتهم ويعيشون بمعزل عن تهالك الدنيا ومفاسد المجتمع الانساني !

لكن اتظن ، ايها القارئ العزيز ، ان الخاطئ يبرر ساحته امام الله بمثل هذا الاحتجاج ؟ نعم انه يبرهن بذلك على ان حريته نقصت بمقدار ما اصابه من التجارب وما أحاط به من المعاثر ، فهو اذن بالمقدار عينه معذور في مساوئه ، وهذا مما لا يُرتاب فيه ، ولكن هل يكفي هذا العذر لنسب خطايا هذا الانسان الى الخالق كأنه تعالى هو محدثها ؟ كلا . فان الكتاب المقدس والعقل المستقيم يتوافقان على تأكيد ما عبّر عنه الرسول اذ قال : ان الله هو امين فلا يسمح بان تجرّبوا فوق طاقتكم ، اي مهما ظهر من شدة بعض

ما يهبُّ علينا من رياح العواصف ومن عجزنا عن النجاة من الغرق ، ومع ذلك فمن المؤكد ان الله الذي هو الحكمة والرأفة بعينهما يجعل الدواء دائماً مناسباً للداء ، واسباب الدفاع موازيةً لاسلحة المدوّ ، وصوت الوجدان معارضاً لصراخ الشهوات ، حتى يكون في يد المرء تعيين حاله ، وارجاح احدى كفتي الميزان ، ولهذا ترى الذين استسلموا للشهوات وتمرغوا في حمأة الاثم ، ثم تابوا ، فانهم من آن اهتدائهم لا يعودون الى الاعتذار بمثل ما مرّ من العلل ، ولا يخطر في بالهم ان يشكوا الله كأنه عزَّ وجلَّ هو بمقدار ما مسؤول عما اتوه سالفاً . بل يعتقدون انهم هم المسؤولون ، وانه لو توفّاهم الله ، غيرَ مرتدّين اليه بالتوبة ، لساغ لجلاله الالهي ان يوبّخهم ويعذّبهم الى ابد الابدين . وحكم التائبين هذا لا شك انه اصحّ واحقّ من رأي الذين اعمت الرذيلة عقولهم . ومع ذلك ترغب كبرياؤهم في تبرير حالهم حتى يجعل المسؤولية عنها ، على من خالفوا شريعة الله واستوجبوا ضربات عدله .

٢

لماذا يسمح الله بوقوع الشرور الادبية ؟

لئن كانت طوّحت بنا الجرأة الى البحث في هذا الموضوع ، والتطفّل عليه تعالى بالسؤال عما قصده بترتيب عنايته الذي يتضمّن السماح بالشرور ، فليست هذه المقاصد الالهية الا لججاً لا قعر لها ، ولا يقوى على سبرها سوى العقل الالهي . ومن هو الانسان ، ليدّعي بمحاسبة خالقه عن اعماله ؟ أليس الخزّاف مطلق الحرّية ليصنع من المادّة نفسها ، على خاطره ، آنية لكرامته وآنية للهوان ؟ أيحلّ للاناء ان يسأل صانعه قائلاً : لماذا صوّرتني كذا وكذا (رومية ٩ : ١٥ — ٢١) هذه هي كلمات القديس بولس التي تحذرنا من الادعاء بالتفتيش عن كل غاية قصدها الله بتنظيمه العالم بهذا او بذاك النمط ، فانه اذا كانت نوايا كل انسان بطبعها تخفى على سائر الناس ، فكم بالحري يقصر ذهننا الضعيف عن ادراك تلك الاعماق البعيدة عن انظار الجميع ، اعني بها مقاصد الحكمة الازلية .

فيا رعاك الله لا تتحيَّر مضطرباً ، مهما لاحظت في تبياننا هذا من عدم المعادلة للموضوع ، ومن نقص الكفاية لازالة كل ما يعترينا طبعاً من الدهشة تجاه هذه الشرور القبيحة ، اعني الجرائم والقبائح التي كثرت كامواج بحر عظيم ووخيم ، تغطي المسكونة ، وتقمرها على الدوام .

وكل متأمل بهذا المنظر المزعج والمحزن يندفع طبعاً الى هذا السؤال : لماذا لا يمنع الله هذه الشرور عن الحدوث ؟ وبما ان الفلاسفة وآباء الكنيسة ، وعلماء اللاهوت قد اجابوا عليه ، فاننا نقتفي آثارهم مبيّنين ما وصل اليه العقل البشري حتى اليوم ببحثه عن هذه المسألة الوبيصة .

اولاً : يجب ان نميّز بين معنيين ، يجوز ان يفهم بكل واحد منهما السؤال المذكور اي لماذا يسمح الله بوقوع الشرور ؟ اولهما : ما يعبّر عنه هكذا : لماذا او لاي غاية اختار الله ، بين العوالم الممكنة ، عالمنا هذا الذي من اجزائه خلائق عديدة لا يخلو وجودها من الشر الادبي ؟ ولِمَ لم يؤثر الله عالماً يخلو من كل شر ادبي ؟ ثانيهما : لاي خير يرتب الله ما في عالمنا من الشرور الادبية ، حتى لا يخلو حضورها من كل منفعة ، وبالتالي من كل لياقة ؟

فاذا فُهم بحسب منطوق المعنى الاوّل ، وجب القول ان هذا السؤال هو باطل ، ولا يمكن ان يجاب عليه بشيء ، وذلك لان اختيار الله احد العوالم الممكنة ، دون غيره ، لا يتعلق إلا بمشيئة الخالق المطلقة الحرّة . فيستحيل تصوّر علّة او حجة ، امالت الله الى ان يكوّن هذا العالم مؤثراً اياه على سواه . فنقول اذن : ان هذا العالم هو موجود مع كل ما فيه من خير وشرّ ، لان الله شاء ان يوجد . وان مشيئة الله هذه لا يُمكن ان يُبحث لها عن علة . لكونها هي العلة الاولى والاصلية ، التي يتعلق بها ، ويُنسب اليها وجود كل كائن ، فاذن ان الله رضي بانشاء هذا العالم ، لا لعلة من العلل ، بل بمجرد استعمال حريته التي استطاع بها ان يوجد بدل هذا العالم ، وعلى حدّ سواء ، بعض العوالم الممكنة التي لا انتهاء لسلسلتها .

واذا فهم بحسب منطوق المعنى الثاني ، نجيب مع القديسين اوغسطين وتوما ، مقرّين بان حكمة الله وجودته الغير المحدودتين تمنعاننا عن الظن بانه

جاز ان يسمح الله بوجود الشرور الادبية ، لو لم يرد ترتيبها لاحداث بعض الخيرات التي لولا تلك الشرور لما كان الى وجودها من سبيل ، ولهذا قال الآباء واللاهوتيون : ان الشياطين والاشرار كافة هم كآلات في يد الله الذي يستخدمهم ، مع كل ما يفعلون ، ويرتب ذلك الى الغايات التي تقصدها عنايته ، وان الخطايا هي في العالم كالقوائم التي يضعها المصوّر في بعض اجزاء صورته قصد ان يزيد باقي الالوان ظهوراً وسطوعاً مما يفيد لجمال الصورة ، او هي كاوقات السكوت التي تتخلل اغنية ما فتزيدها بهجةً . وتشبه الخطايا ايضاً ما في بيت طبيب من السموم وادوات الجراحة ، فان هذه مهما كانت بطبعها مضرةً ، فانها اذا استعملها الطبيب بيدٍ تديرها الفطنة ، تصير جزيلة النفع . فكما انه لا يستغرب احد حضور تلك الآلات عند النطاسي ، ولا يخطر على بالٍ ان يمتنع عن استخدامها ، كذلك وباقوى حجة لا يسوغ ان نشكّ في حكمة الله وكمال عنايته بسبب وجود الاشرار في هذا العالم مع ما يفعلونه من الجنايات والنجاسات .

اما تلك الخيرات التي تحصل في العالم من وجود الخطأة وذنوبهم ، فهناك بيانها طبقاً لتعليم القديسين المذكورين اللذين يتبعهما اللاهوتيون الكاثوليك بأسرهم :

اولها : ان يكون في العالم ظهور لكمالين من كمالات الله ، ألا وهما الرحمة والعدل . فانه ، لو لم تكن خطايا في العالم ، لما امكن ان يمارس الله رحمته بغفرة الآثام ، ولا ان يزاول عدله بمعاقبة الاشرار . ولكان هذا نقصاً عظيماً في العالم ، لان المخلوقات برمّتها هي مرآة كبيرة مصنوعة لتعكس اشعة كمالات الخالق ، فيليق من ثم ان يكون في العالم ما تتمثل به كمالات الله كافةً .

ثانيها : سرُّ الفداء الذي هو اعجب جميع اعمال الله ، واشرفها واجلها ، فهو اذن اجزلها تمجيداً للخالق ، وجليّ ان هذا السرّ الجليل لم يمكن وجوده ، لو لم يسقط البشر ، فيجوز اذن ان نقول : انه عزّ وجلّ سمح بسقوط الجنس البشري قصد ان يكون هذا المصاب سبباً لايجاد سر الفداء .

ثالثها : ان يكون في الحياة البشرية محلّ افضيلة التوبة مع كل ما ولّدته

من الاعمال المدهشة في خدّام الله الذين ارتدّوا الى الحق ، فهنا ايضاً يحقّ لنا ان نقول : ان العالم كان ناقصاً جدًّا ، لو لم تتلألأ في البشر هذه الجوهرة الكريمة التي يبهرنا بهاؤها في حياة القديسين . نعم ان كثيراً منهم باشروا اعمال التوبة مع انهم كانوا اطهاراً منذ صغرهم فاستحقوا هذا الثناء العجيب . فان شدة التكفير اقترنت فيهم ببياض البرارة التامّة . غير انهم واظبوا كذلك على الاصوام وسائر انواع التقشف ، قصدَ ان يميتوا في انفسهم شهوات الطبيعة البشرية الساقطة ، وان يستغفروا الله عن هفواتهم الخفيفة وعن ذنوب الخطأة ، واذن فهذا اوضح صدق ما قلناه ، اي انه لو لم تكن خطيئة في العالم ، لما كان فيه محل لفضيلة التوبة .

رابعها : ان الاشرار يجرّبون الصدّيقين بما يمرّسهم على فضائل عجيبة ، لم يكن ظهورها في العالم ممكناً ، لو كان البشر كلهم ابراراً . واخص هذه الفضائل اثنتان : الصبر على اساءات الاثمة ، والشفقة على شقائهم . فاننا نرى هاتين الدرّتين متلألئتين في كل صفحات التاريخ الكنسي . ولاسيما اولاهما فقد لمعت خصوصاً في الشهداء الذين كابدوا من انواع العذاب ما يفوق كل وصف ، في سبيل عبادة الله والتمسك بشريعته المقدسة . فمن ينكر ان ما ظهرَ فيهم من البسالة والجلادة لم يكن من اعظم الاعاجيب التي تجلّت فيها حكمة الله وقدرته الغير المتناهيتين . اما اشفاق الصديقين على ضلال الخطأة ، فنرى ثماره الثمينة . اولاً في ما يُرفع يوميا الى عرش الرحمة الالهية من الصلوات الحارّة لاجل اهتداء الضالين . ثانياً في ما تُشفع به تلك الابتهالات ، من التقشفات والتضحيات المتنوعة لاستعطاف الله على ابنائه الذين ابتعدوا عنه . ثالثاً في ما يُقدم عليه اصحاب الغيرة الرسولية من المساعي الشاقة ليردّوا الخطأة الى التوبة ، وليوصلوا نور الانجيل الى المتحكمين في ظلمة الاديان الكاذبة . وهذه الغيرة ، مع ما ولّدته من الاعمال العظيمة والتضحيات المذهلة ، هي من ابهى المحامد التي تفتخر بها كنيسة المسيح .

خامسها : سموّ القداسة الذي يرتقي اليه خدّام الله بممارسة ما مرّ تبيانه من الفضائل ، فان وجودهم بين الاشرار كوجود الذهب في النار ، كلما اشتد

اضطرامها عليه ، وطال بقاؤه فيها ، زاد بهاء . ومما يزيدنا عجباً حكمة الله الذي يستخرج اعظم الخيرات من اشنع الاحوال ، ويستخدم مساوئ الارذال لانتصار مختاريه . فايّ شيء افظع في هذه الدنيا من خبث الذين يضطهدون اهل الورع ، ويحاولون ملاشاة ملكوت الله ، ولكن اي مجدٍ يساوي نصيب الشهداء في السماء من الكرامة والسعادة مكافأةً ابديةً على ما قاسوه من المشقات بمدةٍ وجيزة ؟ وكذلك الذين يتفانون الآن ، في انذار الأثمة وهداية التائهين . فما افخم اكليل البرّ الذي يحق لهم ترجيه من الديّان العادل ! وما اخفّ ما يكابدونه اليوم من المصاعب ، وما يقتحمونه من المخاطر ، بالنسبة الى ما دعاه الرسول تقل العظمة الابديّة الفائق كل حد وقياس !

واذن فهذا هو ايضاح انواع الخير التي يرتب الله تعالى ما يسمح بحدوثه من الشرّ الادبي لتحصيلها ، حتى يتضح لكل قارئ لبيب ان سماح الله بالشرور لا يتضمن شيئاً ينافي حكمته وصلاحه ، بل بالعكس يبدو فيه سموّ تلك الحكمة التي تحوّل اسوأ افعال المنافقين لاسباب ، الى احسن الثمرات واسعدها ، ولا ترضى بخراب بعض اجزاء الكون إلا لايجاد ما يزيد العالم كمالاً وجمالاً . هذا ما يلذّ لاهل التقوى التأمل به معترفين ومنادين بانه ، عزّ وجلّ ، عجيب ليس في اعمال قوّته فقط ، بل في ترتيب عنايته نحو الشوائب التي لم تصدر منه ؛ وليس في محامد اوليائه فقط ، بل كذلك في مآثم الخلائق الناطقة التي اساءت استعمال حرّيتها ، وحاولت ان تخرج عن النظام العمومي بالتمرّد على خالقها ، غير انه تعالى يردّها الى النظام عينه بطرقٍ تفوق ما تستطيع ادراكه . هذا وان كان وجود الشرّ الادبي في دنيانا سرّاً يقف تجاهه عقلنا منذهلاً ، فمع ذلك ليس سعينا في شرح هذا السرّ مبذولاً باطلاً ، فانه يزيدنا استظلاماً لتلك الحكمة الالهية ، التي تجلى لنا الآن شيء يسير من كنوزها وسبلها ، ومحبةً لله الذي يظهر صلاحه كما في الخيرات التي هو مصدرها وموزعها كذلك في الشرور التي لا يسمح بوقوعها ، الّا ليحصل منها خير عميم ، وخصوصاً لتكون تلك الشرور مفيدةً اجر الثواب الابدي ، لكل من يجاهد ضدّ الشرّ ، ويسعى الى انتصار الخير .

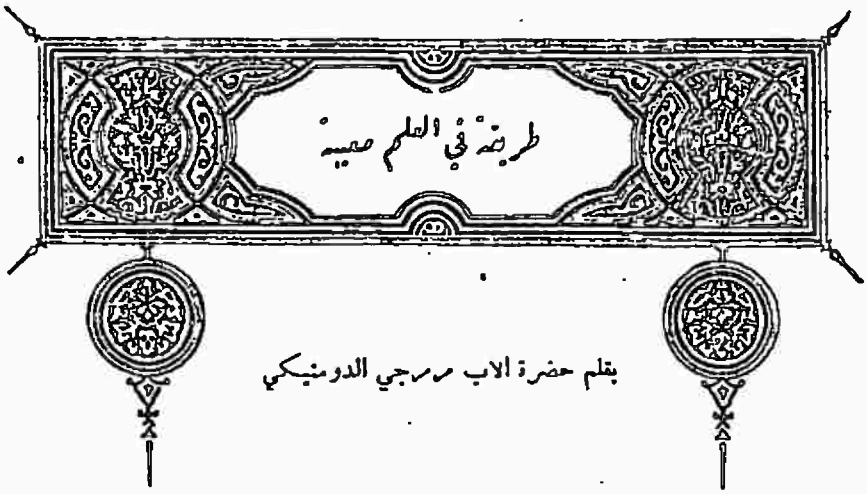

بقلم حضرة الاب م. م. جي الدومنيكي

الطريقة العلمية المرعية الجانب ، بغاية الدقة ، بين جمهور ارباب العلم ، في الديار المتمدنة ، هي القائمة على مبدأين : اولها السعي وراء الحقيقة سعياً منزّهاً عن كل هوى ، واظهارها كما هي ، غير ملبسة بالشبهات والمغالطات . ثانيهما الاقرار بالملكية العلمية لاهلها ، وذلك بالامانة في ذكر المصادر المستمدّة منها الحقائق المرويّة ، وفي اقتضاب الفقرات من المتون الاصلية ؛ مما يُنسب به الفضل الى ذوي الفضل ، ويُعطى لكل ذي حق حقه ، ويتسنى للمطلع تمحيص الاشياء بذاته .

لذلك واجب من الزم الواجبات واقدسها ، يتحتم القيام بـه على كل من تصدّى لبحث ، صغرت ام كبرت خطورته ؛ ويعدّ التهاون في ادائه « خرقاً لحرمة الامانة العلمية » محظوراً اليوم كل الحظر في شرع العلم ، فضلاً عن غيره ؛ وان كان قد استباحه قوم من القدماء ، وتتفاهم في سبيله الذميم جماعة من الحدثاء .

ومن طالع مصنفات ابناء الغرب ، من اية امة كانوا ، او في اية لسان كتبوا ، رأى بعينيه تدقيقهم في ذا الشأن . فان وضع احدهم مؤلفاً ، صدّره ، بادئ بدء ، بقائمة مشبعة ، حاوية الكتب التي استعان بها على تأليفه ، مع ذكر اسماء واضعيها ، ومحل نشرها ، وعدد طبعاتها . ثم في تضاعيف السفر ، كلما نقل رأياً عزاه الى قائله ؛ وان اتى بنص لغيره ، حصره بين معقفين ، موجهاً القارئ الى ينبوع استمداده ؛ وان هو ترجمه عن لغة اجنبية ، صرّح

بذلك ، مبيناً طريقة الترجمة هل هي حرفية ام بتصرف ؟ الى غير ما هناك من الامور المسهلة البحث والتقصي ، والمراعية جانب التدقيق والامانة .

على ان هذه الطريقة العلمية ، المفيدة والواجبة معاً ، لم تنتشر بعد — ويا للاسف ! — بين جماعة الكتّاب والعلماء في البلاد العربية اللسان ، اللهم الا عند بعض الافراد . وان اردت الوقوف على الطريقة العلمية ، بمداتها الكاملة ، كما هي جارية في ديار العلم الصحيح ، فما لك الا ان تطالع منعماً النظر في شتى مؤلفات حضرة الاب لامنس اليسوعي[1] ، وبالعكس ، لكي تعرف مثالاً على الاسلوب الشرقي القديم السقيم العاري عن الصفات العلمية العصرية ، فلك ان تتصفح كتاب « خطط الشام » لاحد الدمشقيين .

بيد ان غايتي الخاصة ان الفت نظرك الى نموذج حي « لخرق الامانة العلمية » جاء في احدى النشرات البغدادية . فانك ترى فيها قسماً مهماً من مقال عنوانه « ترجمات التوراة » فتستخيله من نتاج فكره منشئها ، انما هو بالحقيقة مستل ومترجم برمته من معجم الكتاب المقدس الفرنسي لصاحبه العلامة ڤيگورو . ولكي لا يخامرك شك في الامر ، انقل لك من المعجم المذكور ومن المجلة العربية العراقية كلا النصين متآزيين ، فتوقن ان العربي ان هو الا ترجمة الفرنسي « بشيء من التصرف » ؛ لكن هيهات ان تجد في صدر المقالة او في ثناياها ، او في اواخرها ما به تصريح او تلميح الى الينبوع المستقى منه .

نصّ المجلة العراقية (٢

وكل ما وصل الينا من النقول العربية حديث الوضع .

لان اغلب الكنائس الشرقية كانت تتلو صلواتها باليونانية او الرومية او الارمية او

نصّ معجم ڤيگورو الفرنسي (٣

Les versions arabes que nous possédons sont toutes de date relativement récente.

De fait, le besoin de ces versions ne dut se faire sentir que

---

١) كثيرة هي تصانيف حضرة الاب لامنس ، وكلها حرية بان تنزل منزلة الدليل للباحثين ، والمثال المحتذى للمؤرخين النقادين . ومن اراد الوقوف على بعضها ، فليراجع جريدة المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

٢) مجلة لغة العرب ج ٩ ، س ٨ ، ص ٦٦٥ الى ٦٦٧ .

٣) Vigouroux, *Dictionnaire de la Bible*, T. I. c. 845.

الارمنية او القبطية او غيرهنّ من اللغات المستعملات في الشرق الى عهدنا.

ولما انتشر اللسان العدناني في الشرق الادنى وترك النصارى ألسنة اجدادهم صارت الحاجة الى نقل الكتب المنزلة الى اللغة الضادية. فنقل علماء اليهود توراتهم اليها وجاراهم المسيحيون في الانجيل. فظهرت الترجمات بين القرن الثامن والعاشر للميلاد. والمخطوطات التي اتخذت لهذه الغاية كانت في الكنس والكنائس.

وكانت روايات النصوص مختلفة لان النساخ كانوا قد مسخوا اغلبها مسخاً في كتابتهم اياها.

« فكان اغلب عناية المترجمين في ردّ النص الى اصله الصحيح. وما كانوا يبالون كثيراً تقريب المعاني من افهام العوام، اذ كانوا يجرّدون النصّ من الظلمات التي احاطت به » (١

زد على ذلك ان اليهود ما كانوا يقرأون في كنسهم جميع اسفار التوراة. ومثل ذلك قل عن المسيحيين.

« فاهم ما كانوا يقرأون جميع اسفار العهد الجديد. اما اسفار العهد القديم، فكانوا يطالعون منها الزبور والانبياء.. » (٢

lorsque les différentes contrées soumises à l'Islamisme eurent abandonné leurs langues respectives pour adopter celle de leurs conquérants, c'est-à-dire entre le VIII^e^ et le X^e^ siècle de notre, ère. Les versions arabes furent alors entreprises par les juifs et par les chrétiens.

Les manuscrits sur lesquels elles furent faites étaient ceux dont on se servait dans les synagogues et dans les églises. Ils représentaient les recensions les plus diverses et, comme on peut le supposer, ils n'étaient pas toujours les meilleurs.

Les traducteurs se préoccupèrent moins de reproduire le texte le plus pur que de mettre la Bible à la portée des fidèles, en la débarrassant de toutes ses obscurités. Tous les livres de l'Ecriture Sainte n'étaient pas également lus dans les synagogues ni dans les églises.

Les chrétiens, en dehors du Nouveau Testament, qui était leur principale Ecriture, ne lisaient guère, dans leur entier, que le Psautier et les Prophètes.

---

١) لقد ضلّ المترجم سبيله في تعريب هذه الفقرة، فجاء النقل خلاف المعنى الاصلي. وهاك الترجمة الصحيحة: « وكان المترجمون اقل اهتماماً في نقل النصّ الاصح الافصح منهم في تقريب معاني الكتاب المقدس من افهام المؤمنين، وذلك بتجريدهم اياه من الظلمات التي احاطت به ».

٢) هنا ايضاً جاء التعريب سقيماً، مناكساً لمعنى الاصل. فان النص الفرنسي يدل على ان المسيحيين كانوا يقرأون العهد الجديد « كله » ولا كل اجزاء العهد القديم بكاملها. وعليه يقتضي حذف حرف النفي « ما » السابق كلمة « كانوا » فيستقيم المتن. والاولى ان تترجم الفقرة هكذا: « اما المسيحيون، فيمتزل عن العهد الجديد الذي كان كتابهم الخاص (ولذا

On se borna, tout d'abord à traduire ces livres; quant aux autres, on n'en traduisit que les parties qui étaient disseminées dans les livres liturgiques.

C'est ainsi qu'aucune des versions arabes les plus anciennes ne s'étend à toute la Bible.

Plus tard, quand on voulut avoir l'ensemble des Saintes Ecritures, pour l'usage du clergé, qui lui-même n'entendait plus suffisamment les langues anciennes, on se contenta de réunir les versions déjà faites des différents livres ou portions de livres, et on combla les nombreuses lacunes par de nouvelles traductions faites sur les exemplaires complets des anciennes versions coptes ou syriaques.

Il en résulta de véritables mosaïques, dont le fameux manuscrit de *Brèves* est un exemple frappant.

Les versions arabes n'ont donc pas beaucoup d'autorité.

Cependant la critique y trouve parfois des variantes qui jettent une lumière inespérée sur la version syriaque, et surtout la version alexandrine.

ولهذا حامت المخاطر حول ما نُقل من تلك الصحف. اما ما كان من سائر المصاحف فكانوا ينقلون الى العربية ما ورد من آياتها في الصلوات والادعية والشعائر الدينية ولهذا لا يرى في لغتنا نقل كامل للمهدين.

ولما حاول بعضهم الحصول على ترجمة كاملة تشتمل جميع الاسفار الالهية، عمدوا الى الاجزاء المعرّبة — وكانت لعدة مترجمين ومن عدة لغات — وادمجوا فيها ما عرّبوه بانفسهم.

وهكذا جاءت الترجمات بعبارات مختلفة السبك والصحة كاثواب الفسيفسائية او رقعات الدروايش. اذ ترى في تلك النقول مزايا كل لغة ترجمت منها. واحسن مثال لما نقوله مخطوط «Brèves» ولهذا لا يعتمد على النسخ العربية المترجمة. اذ نصوصها مترجرجة ورخوة لا قوام لها.

على ان النقدة الخبيرين يرون فيها بعض الاحيان نورًا يسطع منها ليضيء لهم في مدلهمّات الرواية الارمية (قل السريانية) المروقة بالبسيطة (١

كانوا يتلونه باجمعه) لم يكونوا يقرأون بتمامها (من اسفار العهد القديم) سوى سفر المزامير وكتب الانبياء.»

١) يدّعي حضرة المنتصب المعرّب ان من الخطإ الشنيع ان يقال «اللغة السريانية»؛ وان الصواب ان تدعى «إرمية»، ولا آرامية؛ «وان تسمية سريانية كانت جائزة في عصر سابق لا عصر التحقيق كما هو عهدنا هذا» (لغة العرب ج ٨ س ٨ ص ٦١٧) والحال ان الذي حققه ارباب الالسُنيّة السامية ان هناك لغات آرامية، ولا «لغة إرمية واحدة»، بل من باب التدقيق ان هذه اللغة الارامية لم يكن لها وجود، اي لم تدوّن. اما ما وجد له

En tout cas, elles occupent une place importante dans l'histoire de la Bible.

ومهما يُقل عنها ، فان لها مترلتها في تاريخ التوراة .

Versions arabes basées sur le texte hébreu.

La plus célèbre est celle de Saadias Haggaôu (891 — 941) juif originaire du Fayoum, en Egypte, directeur de l'école talmudique de Sora.

واقدم ترجمة عربية نقلت من العبرية وعرفها علماء العصر هي ترجمة سعديا الفيومي (٨٩١ الى ٩٤١م) من ديار مصر . وكان في زمانه مدير المدرسة التلمودية في سورة .

Elle se rapproche beaucoup des paraphrases targumiques, en sorte qu'elle est plus utile pour l'exégèse que pour la critique du texte.

والترجمة تداني كثيرًا الحشو الترجومي فهي اهم للتفسير منها لنقد النص .

L'examen des différents manuscrits que nous en avons montre qu'elle a subi de nombreuses et importantes interpolations.

والمخطوطات الباقية من هذا النقل يظهر ان الايدي قد لعبت به كل لعب .

La question de savoir si cette version s'étendait à toute la Bible est encore fort débattue. Il est certain qu'elle comprenait le Pentateuque et Isaïe : On admet généralement que Job, les petits prophètes et les psaumes avaient aussi été traduits par Saadias.

ومسألة معرفة هل ان هذه الترجمة كانت تشمل التوراة كلها او لا باقية في ميدان الجدال . على ان المؤكد انها كانت تشمل اسفار موسى الخمسة ونبوءة اشعيا . ويذهب جماعة الى ان سعديا عرّب ايضًا سفر ايوب والانبياء الصغار والزبور . وهذا يكاد يكون رأي عموم الذين عنوا بهذا الامر .

آثار ادبية ، فهو لهجات آرامية اضحت طائفة منها لغات قائمة بذاتها . وقد قسم الالسنيون هذه اللغات الآرامية الى قسمين كبيرين ، احدهما شرقي الفرات ، والآخر غربيه . من اللغات الآرامية الشرقية : الآرامية الرهوية ، الآرامية المندائية ، آرامية التلمود البابلي الخ . ومن اللغات الارامية الغربية : آرامية التوراة ، الآرامية الترجومية ، الارامية التلمودية ، الارامية الفلسطينية . اما احدى اللغات الآرامية الشرقية ، اي « الرهوية » لان منشأها بلاد الرها ، فمنذ تدوينها دعيت سريانية ، لان المتكلمين بها ، وهم قوم من الآراميين ، اطلق عليهم اسم السريان منذ القدم . فاليوم ان قلنا « اللغة السريانية » عنينا « الارمية الرهوية » وان اردنا التخصيص قلنا : « اللغة الارمية السريانية » كما تقول « الارمية الكتابية » ، والارمية التلمودية . فالارمية اسم مطلق ، او اسم جنس ، والسريانية اسم نوع . وفي جميع تآليف العلماء الالسنيين المحققين تقف على هذا الفرق . وجذه اللغة السريانية ، لا بغيرها من اللغات الارامية ، ترجم الكتاب العزيز ، وألف آباء الكنيسة السريانية تآليفهم الجمة . فعلى

فانظر الآن ، رعاك ربّك ، اين هذه الطريقة ، « طريقة أئمة البادية ، طريقة النزو في ربوع العلم الحادثة » ، من اسلوب علماء الغرب المدققين الامناء المنصفين الذين متى استمدوا ، ولو جملة واحدة او احد الاسماء ، من اسفار غيرهم من المصنفين ، قدماء كانوا ام عصريين ، بادروا حالاً الى ذكر ذلك في حواشي مؤلفاتهم ؛ حتى انك لترى بعض الاحيان — وكتب الاب لامنس وغيره من كبار العلماء من انصع الشواهد على هذا القول — ان نصف او اكثر من نصف طائفة من صفحاتها مرصد لذلك . اذن لكان الامر طبقاً للامانة الطبيعية والعلمية ، ومجلبة شرف وفخر ، لو ذكر في حاشية من الحواشي ان هذا النصّ مقتضب ترجمةً عن معجم الكتاب المقدس الفرنسي اصاحبه ڤيگورو ، او لا اقل من يقال : راجع الكتاب المسفور في الجزء الاول العمود ٨٤٥

اما مقالة « ترجمات التوراة » المقصود بها الحطّ من علم ومقام اقطاب العربية في هذا العصر ، الذين قاموا بتصحيح وصقل عبارة الترجمتين العربيتين : اليسوعية والاميركية ، فيجدر القول بان صاحبها يسير فيها متعثراً ، بينما هو يدّعي اقالة عثرات غيره ؛ لان الزلل قد لاح من مطلعها [1] وكل ما يعزيه من

حضرة المقتضب المهذّب ان يراجع كتب العلماء مثل Noeldeke ، Rubens Duval ، Brockelmann ، ولاسيما كتاب العلامة Chabot المنون : *Les langues et les littératures Araméennes* فان هذا العنوان وحده يظهر صواب قولنا . وهذا السفر قد ترجمه الى العربية حضرة الكاتب اليافع انطوان لورنس في القدس ؛ وقد ارسلت ادارة مجلة « الحكمة » للسريان غير الكاثوليك بنسخة منه الى حضرة صاحب مجلة لغة العرب ، والظاهر انه استحسنها . فهل يا ترى رأى بام عينه ما الفرق بين السريانية من باب التخصيص ، والارمية من باب الاطلاق .

١) ان مجرّد عنوان المقالة المذكورة يحوي غلطين ، وهو مركب من لفظتين . فانه جاء اوسع من الموضوع ، بدليل ان كلمة « ترجمات » لا تعني الترجمة العربية وحدها ، الدائر البحث عليها ، بل مختلف ترجمات الكتاب العزيز الى لغات شتى . ثم ان لفظة « توراة » لا تطلق ، من باب التدقيق ، كما اطلقت في المقال ، على الكتاب الالهي بعهديه القديم والجديد ؛ بل على العهد الاول وحده . ناهيك ان حضرة المنتقد اخطأ حتى في نقل الايات ، وتعيين اعدادها . مثال ذلك (ص ٦٦٨ و٦٦٩ من المجلة المسفورة) سفر الخلق (١ : ٢٢) صواب (٣ : ٢٢) — (٩ : ١٦) صواب (٩ : ٩) — (٣٥ : ٢٤) صواب (١٩ : ٢٤) — (٣٨ : ٤٣) صواب (٣٨ : ٢٤)

الاغلاط الى متولّي الترجمة اليسوعيـــة فهو في الغالب ليس من الخطأ في شيء ، لان سعيه ان اللغة العربية ، العائشة خلاف طبيعة اللغات الحية ، لا يزال ولن يزال الميدان فيها فسيحاً للجوازات والاختـلافات ، ومن ثم للمجـادلات والمحاكات . ان الصحيح الفصيح في سائر الألسن الحية ، السائرة مع تطوّر الاحوال الزمنية والعمرانية ، هو ما يقبله ذوق اهل كل عصر ، قديماً كان ام حديثاً ، ولهذا تجد الفاظاً وتعبيرات وقواعـد كانت في سالف الزمان صحيحة فصيحة ، فاصبحت اليوم ، بفعل التطوّر ، من قبيـل المهجورات ، لا بل من المستهجنات . اما العربية ، فبينما هي تتهذب وتتحول متكيفة بكيفيـة احوال البيئة العصرية ، قاعلة ذلك على المنشط والمكره ، اذا بتلك الفئـة البالية الآراء ، المتحجرة العقول تحاول ارتجاعها القهقرى الى عصر الخشونة والبربرة ، عصر الايل والدِمَن ، مدعيةً ان لا صحيح ولا فصيح الا ما تدفعه الينا البادية بسيل اقاصيصها الغارية ، على ان كل ذي ذوق سليم يقرّ بان العربية لم تبلغ ما بلغته من الصقل والمرونة ، والـلاسة والعذوبة ؛ اي انها لم تصبح « متمدنة » الا بفضل عبقرية المولّدين .

يقول صاحب المقال : ان كل ما جاء مخالفاً لمبادئ النحاة (قل تفاهات بعضهم) فهو غلط شنيع . لكن لِمَ يا ترى يستعمل هو عينـه كلمة « مُلوكي » عوض « مَلَكي » عكساً للوارد في كتب النحو ؟ وما قوله في مـا نراه في « مقامات الحريري » و « نهج البلاغة » من مثل العبارات الآتية ، المناقضة لما يرتئيه ؟ ردونكها : « ها انا قد عرضت » « ها هو أمكم » « ها نحن قد تـاعينا »[1] « ها هم رهائن القبور »[2] وفي كلها لا نجد اثراً لاسم الاشارة مفرداً

١) راجع مقامات الحريري (طبعة المعارف ، بيروت ، ١٨٧٣) ص ٢٩ ، ٢٩٧ ، ٤١٨

٢) اطلب « نهج البلاغة » المنسوب الى علي بن ابي طالب (طبعة محمد علي بكداش) جزء ٢ ص ٧٩

بديهي عند اهل الذوق السليم المتنزّه عن الهوى والارهام ان « نهج البلاغـة » ومقامات الحريري » — وان كان صاحباها من المولّدين — لـفران حريّان بان يعـدّا آية الايات في « الابداع والاعجاز » لانهما ، من حيث الالفاظ ، خلاصة الفصاحة والمتانـة ؛ ومن حيث المعاني ، لبّ البلاغة الثانة . فلهما من هذا القبيل حق الافضلية على كل ما سبقهما من المصاحف .

كان ام جماً . وما رأيه خاصةً في هذه التراكيب المخالفة لقواعد النحو ؟

١ً « تلك عشرة كاملة » والصواب، حسب قواعد النحو « تلك عشر كاملة »

٢ً « وقطّعناهم اثنتي عشرة اسباطاً » ؛ والصواب « اثني عشر سبطاً » اي بتذكير الاول وافراد الثاني.

٣ً « لكن الراسخون في العلم منهم ، والمؤمنون بما انزل اليك ، وما انزل من قبلك ، « والمقيمين الصلاة » ، والمؤتون الزكاة ، والمؤمنون بالله ، واليوم الآخر » ؛ وصوابه « والمقيمون الصلاة » بالرفع تبعاً لما سبق.

٤ً « وهذان خصمان اختصموا في ربهم » ؛ ووجه الصواب « اختصما في ربهما »

٥ً « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فاصلحوا بينهما. » والصحيح ان يقال امّا « اقتتلوا وبينهم » واما « اقتتلتا وبينهما »

٦ً « ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، « والصابئون » ، والنصارى . . . » صوابه « والصابئين » لكونه اسم إن.

٧ً « واسرّوا النجوى الذين ظلموا » ؛ هذه لغة « اكلوني البراغيث » الشهيرة، المقيتة. والصواب « واسرّ النجوى الذين ظلموا »

٨ً « ان مثل عيسى عند الله ، كمثل آدم ، خلقه من تراب ، ثم قال له : كن « فيكون » ؛ صوابه « فكان » لان الكلام في الماضي.

٩ً « وانفقوا مما رزقناكم ، من قبل ان يأتي احدكم الموت ، فيقول : لولا اخرتني الى اجل قريب، فاصدق « وأكن » من الصالحين » ؛ والصحيح « واكونَ » بالنصب.

مسكاً للختام ، اتمنى ان تزول مضمحلة من ميدان العلم ، في بلادنا ، تلك الطريقة القديمة ، المعيبة ، المكروهة ، التي جاء هذا المقال بمثل حسي عليها ؛ فتسود منتشرة عوضها الطريقة العلمية الحقة الشريفة. مما ينجم عنها لمزاوليها رفعة المقام وعظيم السلطة الادبية ، ويخلد لهم الثناء الطيب على تراخي الاحقاب ، ويعود على مطالعي اسفارهم من طلاب الحقيقة بجزيل الفوائد في الحال والاستقبال.

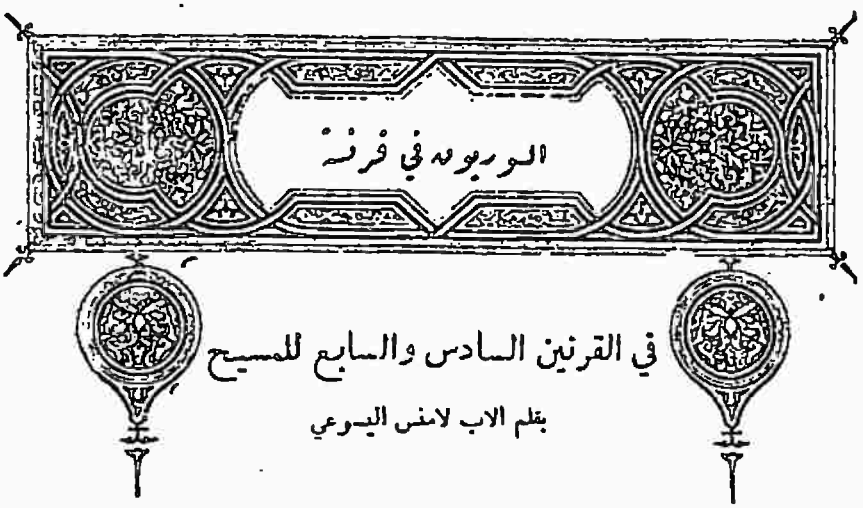

في القرنين السادس والسابع للمسيح

بقلم الاب لامنس اليسوعي

اودّ ان ابيّن في هذه السطور ، كيف باشر السوريون بسط نفوذهم الاقتصادي على بلاد غالية ، وكيف توفقوا الى جعلها مستعمرة تجارية ملحقة بوطنهم الاصلي ، على مدة قرنين تقريباً ، اي طول حكم الميروفنجيين. ولا شك ان هذه اللمحة التاريخية تساعدنا في فهم مسألة المهاجرة السورية المهمة ، كما انها تعيننا في قدر ماضي هذا الشعب النشيط حقّ قدره ، وقياس مواهبه المتنوّعة قياساً عادلاً .

بينما نرى الفلّاح المصري شديد التعلق بارضه ، يعيش ويموت في منطقته الضيقة ، نرى جاره الفلسطيني ، السوري ، اللبناني لا يفتأ مسافراً من قطر الى قطر . وهو ميل غريزي فيه ورثة عن اجداده الفنيقيين ، جوّابي الآفاق وقاطعي الصحاري والبحار ، مؤسسي نظام الرحلات البرّية والاسفار البحرية ، حتى ان اسم الفنيقي غدا ، في التوراة ، مرادفاً للتاجر ، للبائع النقّال الذي نعدّه بحقّ سلفاً لتجارنا المتنقلين ووسطائنا الجوّالين في مدن الغرب. كان الفنيقي يرحل ليصيد الزبون ، فيصل الى بلاده ، ويعرض عليه بضاعته . ثم يشتري من بلاد هجرته الموادّ الاولية ، او المصنوعات الخاصة ، فيحملها الى بلاده ويقدمها محسناً فيها وزائداً عليها . واننا نرى في العهد العتيق ذكر « المرأة القويّة » التي كانت تستعمل اوقات فراغها لنسج الصوف منتظرة مرور الكنعاني الفنيقي .

وكان السهل الفنيقي الضيّق المحصور بين البحر والجبل تنتشر فيه المعامل والمصانع مشتغلة كلها في سبيل التصدير الى البلاد الاجنبية ، منتجةً انواع

الزجاج والاصباغ المختلفة ، ومصنوعات الفخار ، وقطع النسيج ، ظاهرةً جميعها بمظهر خلايا النحل المتراكمة بعضها الى بعض ، الدائبة على العمل دون انقطاع . وطالما أُعجب قدماء الكتبة والمؤرخين بهذه الحركة المتواصلة ، وبروح الاقدام الذي يميز الفينيقيين ، فقال عنهم بومپونيوس ميلا انهم « امة صناعية مجتهدة ، معتبرة في اعمال الحرب والسلم ، وانهم تجّارة فائقو المهارة .» وكذلك رأي القديس ايرونيموس فانه ، في شرحه مقطع النبي حزقيال المشهور عن ازدهار تجارة الصوريين ، يشهد ان السوريين يظهرون بحق وجدارة ابناء اولئك التجار الاقدمين فانهم ورثوا « ميلهم الشديد الفطري للاعمال التجارية الرابحة . وان هذا الميل يقودهم حتى اقاصي المعمور . وعلى الرغم من اكتساح البرابرة الامبراطورية الرومانية ، وفي وسط الجيوش ، وتجاه موت الساكنين ، تراهم يسعون دائماً في سبيل جمع الثروات والهرب من الفقر ، وسط المخاطر .» واننا لنخال هذه الاسطر المكتوبة قبل ستة عشر قرناً مقتضبة من تقرير عصري عن المهاجرة السورية .

ومن اهم ما كان يدفع قدماء السوريين الى القيام بهذا الدور الخطير طبيعة تكوين بلادهم وهيئتها الجغرافية ، وهي جسر بين قارات العالم الثلاث يتصل من بيداء الرمال الى امواج المتوسط . وقد استخدموا طريق البحر بكل جرأة ومهارة فعزّزوا بواسطتها المواصلات الدولية المختلفة محققين من عصر بعيد قول ليوپولد الثاني : « ان شعباً له منفذ على البحر لن يكون بالشعب الصغير ! » وهو ما يشرح لنا هذه الحقيقة التي لا سبيل الى انكارها وهي ان البلاد السورية كانت في العصر القديم ، وفي عهد طويل من القرون الوسطى ، المركز المهم لحركة صناعية دائبة متنوعة ، واضحت مستودعاً جامعاً أثمن محصولات الشرق الادنى والشرق الاوسط .

وقبيل العصر الذي ندرسه اليوم (القرنين السادس والسابع للمسيح) يذكر مؤلف «وصف العالم الروماني» اهم صادرات البلاد السورية فيعددها قائلاً : « انبذة غزة وعسقلان ، الكتان المصنوع في سيتوپوليس (بيسان) ، ولاوديسية (اللاذقية) ، وبيبلوس (جبيل) ، وتير (صور) ، وبيريت (بيروت) ، وارجوان قيصرية

وتابلس ولدة ؛ وتمر اريحا ونخلها ؛ وفستق دمشق وفواكهها . » وهو ينهي لائحته بذكر ممثلي المهازل والمهرّجين والمضحكين والموسيقيين والمصارعين الذين كانوا يحيون الملاهي في مدن الشرق ، والذين كانوا مجذقهم ورشاقتهم يسلّون ويلهون قدماء الغاليّين . ويُستنتج من عدة كتابات ان مهارة السوريين الموسيقية كانت مشهورة طول العهد الاول من القرون الوسطى ، حتى ان الكثيرين منهم توصّلوا ، بواسطة مواهبهم الموسيقية ، الى اعلى المراتب الكنسية في بلاد الغرب .

وان من يتصفّح التواريخ اليونانية واللاتينية يعجب باجماع مؤلفيها على القول بغنى البلاد السورية وكثرة مواردها الحيوية . وقد زادت هذه الموارد وازداد بها غنى البلاد ، في القرن السادس ، اذ بدأت صناعة الحرير . ويعود الفضل في ذلك الى راهبين فاضلين أتيا ، تحت طي الخفاء ، من بلاد الصين ببعض بزور القزّ . هذا وان اللائحة التي اوردناها اعلاه اغفلت ، ولا ندري لاي سبب ، ذكر الزجاج الذي كان من اشهر الصناعات السورية واجداها عائدة على البلاد . وهذه لائحة اخرى بالصادرات السورية مختصرة عن الجغرافي الشهير المقدسي : الزيت ، وانواع الصابون ، والمنسوجات النصف حريرية ، والقطن ، وصبغ النيل ، والموز ، والعسل ، والسكر ، والمرايا ، وانواع النحاس ، والارزّ ، والاطياب وعطور الازهار ، وجميع انواع العنب والفواكه المجفّفة والمطبوخة .

ولكن مع كل ما تقدّم لا يمكننا القول ، كما لا يزال البعض يزعمون ، ان سورية او سهول البقاع كانت اهراء الامبراطورية الرومانية . وليس ذلك لجدب هذه البلاد ، بل لان ثروة البلاد السورية كانت تستند الى موارد اقلّ كلفةً من مورد الحبوب واوفر انتاجاً . فان سورية كانت تصدر الى العالم اليوناني - الروماني ، والى العالم البربري الذي خلفه ، بضائع الترف وسلع البذخ التي تقابل ما ندعوه اليوم « بسلع باريس » كانواع الطيوب ، والمنسوجات الحريرية والكتانية المطعّمة بالذهب وبعض الهنات التزيينية القيّمة ، ثم الافاويه والحجارة الكريمة والمعادن الثمينة التي كانت تستوردها من الهند ومن بلاد العرب .

ثم ان الانبذة السورية كانت تحتلّ الاسواق في بلاد غالية وتفوق غيرها ،

وكانت انبذة فاخرةً بشهادة غريغوار التوري ؛ وكما اننا لا نتصوّر اليوم مأدبة لا تنتهي بأكواب الشمپانيا ، كذلك لم تكن تخلو موائد اغنياء غالية في القرون الاولى للمسيح من نبيذ غزة الفاخر . وكذلك كانت حالة اوربة في ما بعد ، في ما خصّ نبيذ قبرص .

وان من يسافر في انحاء سورية يستفيد من المعلومات ، في هذا الموضوع ، ما لا يقلّ عما يستفيده دارس الكتب ، بشرط ان يلاحظ ما حوله . فانه لا يلبث ان يتأكد أن ما يرويه قدماء المؤلفين عن خصب هذه البلاد ورخاء المعيشة فيها لا يمكن نسبته الى المغالاة . يشهد بذلك ايضاً ما نراه من بقايا الآثار الراقية الى العهد الروماني - البيزنطي ، الدالة كلها على حياة فنية موافقة ما تتطلبه المدنية من التأنق في الرفاهية والترف كتلك الكنائس الرائعة ، والقصور الرشيقة ، وكثرة ما فيها من الفسيفساء . فاذا عرفنا ان الفنون الجميلة لا تكون حصّة الشعب الفقير التعيس ، تحقّقنا السعادة التي كانت تتمتع بها بلادنا حتى في مناطقها المجاورة الصحراء ، وادركنا الدافع الذي حمل الامبراطور يوستنيانوس ، اذ رغب في تأسيس مواصلات دائمة بين القسطنطينية وبلاد الغرب ، على اختيار السوري اذايوس وجعله رجل ثقته . فانشأ المراكب التي قامت بالمواصلات المنظمة بين بلاد غالية والمرافئ السورية .

* * *

منذ عصور النصرانية الاولى ، نرى الجوالي السورية في غالية . الّا انهم في اول عهدهم كانوا يختفون بين جمهور الرعية الرومانية فيتبعون طقوسها الدينية ويتسمّون بالاسماء اللاتينية ويتكلمون اللغة اللاتينية . وعلى الرغم من روح الاقدام المتأصل فيهم ، ومهارتهم في تحسين المعاملات واغتنام الفرص ، لم يكونوا اذ ذاك لينتصروا على تلك المدنية الفائقة القوية . ولكن لم تلبث الحالة ان تغيّرت . فما اخذت القبائل الجرمانية تكتسح الامبراطورية منذ القرن الخامس ، حتى بدأ السوريون يتميزون من جمهرة الشعب الوطني ، كما يلاحظ القديس ايرونيموس ، ويأخذون شيئاً فشيئاً بالسيطرة على السوق التالية . الى ان سقطت الامبراطورية العظيمة ، فراعت سقطتها الغاليين وكأنها بهرتهم

وقيدت مواهبهم فعجزوا عن كل عمل من شأنه مقاومة عناصر الانحلال التي امتدت اليهم ، فاخذت القوض تسود بلادهم مرجعةً اياها الى عهد البربرية ، فضضت صناعاتهم وسائر محصولاتهم وتطل الكثير منها ، وغارت رؤوس اموالهم . وهي كارثة اقتصادية تتبع دائماً الكوارث السياسية ، كما تحققناه بعيد الحرب الكبرى .

ولما كان فتح السوق الهندية الغنية والسيطرة على محصولاتها ، الهدف الدائم للشعوب الاقتصادية ، — وهو السبب الحقيقي لجميع المشاكل التي تخلقها المعضلة الشرقية منذ القديم حتى اليوم — ولما كانت سورية تقع في محطة من اهم محطات هذه السوق الهندية ، استفاد تجارها وارباب صناعاتها من هذا المركز المهم ومن حالة الامن والسلام التي كان يرتع فيها الشرق اذ ذاك ، فوسعوا نطاق اعمالهم ، وزادوا محصولاتهم زيادة تطلبت المنافذ الاجنبية . فحصل ما نعرفه من درس الشرائع الاقتصادية ، وهو ان المصدر الاغنى والاقدر يسيطر على السوق ، ويتسلط على المشتري الضعيف ، ويملي شروطه كما يريد ، فيتحكم بالمعاملات المالية ، ويجعل الاولية لنقده وطرق مبادلاته ، وبكلمة واحدة : يشتري رخيصاً ويبيع غالياً . وهذه كانت حالة السوريين في غالبية الميروفنجية والقوطية .

ولم يكن السوريون وحدهم في هذه الحلبة المالية والاقتصادية ، بل صادفوا هناك غيرهم من الشعوب الشرقية ونافسوهم في معاملاتهم كاليونان والارمن خصوصاً ، والفرس والمصريين ولاسيما اهل الاسكندرية منهم . الا ان الغربيين لم يكونوا ليميزوا بين هؤلاء الشعوب بل كانوا يدعونهم جميعهم « بالسوريين » ، كما كان الشرقيون يدعون جميع اهل اوروبة « بالفرنج » وكما كان سلفاؤنا في اوروبة لا يميزون المسلمين من الاتراك . ولكن من الحق ان نلاحظ ان دعوة كل الشرقيين باسم اهالي سورية لدليلٌ واضح على اهمية هذا الشعب بالنسبة الى الباقين ، وعلى تأثيره في الحركة التجارية اذ ذاك . فهو إجمالاً اولى السوريين مجداً وفخراً ، ولكنه اضرّ بسمعتهم احياناً كما سترى .

في كل مهاجرة ، وفي كل تجربة استعمارية ، يدخل كثير من العناصر المضطربة ، ان لم نقل الفاسدة . فالتاجر ليس بالمرسل الديني ، وهو لا يهتم بطرق الكمال ولا بسبل المثل الاعلى . ولم يكن جميع المهاجرين الى غالية من ارقى

طبقات الشعب ، كان فيهم من جميع الطبقات ، من المتشردين ومن ارباب المغامرات . وسواء كان هؤلاء من السوريين او اليونان او الارمن ، فان الرأي العام الغالي لم يكن ليميز بينهم بل كان يدعوهم جميعاً بالسوريين محتملاً سورية تبعة اعمالهم .

ثم ان ما حصّله السوريون من النجاح بفضل مواهبهم التجارية ومهارتهم ، جعل الوطنيين ينظرون اليهم بعين الحسد ، اذ كانوا يرون بضاعتهم كاسدة ، وحوانيتهم مقفرة . فكانوا يتذمرون من تلك المنافسة الاجنبية ويلجأون احياناً الى الحكومة . من ذلك ان حكومة رومة لكثرة ما ورد عليها من شكاوى تجارها الوطنيين ، قررت اخراج السوريين من منطقتها ، ولكن سرعان ما رجعت عن قرارها إذ رأت المجاعة تهدد شعبها . وان هذه المنافسات والمناظرات والاختلافات لا منزوحة عنها بين الشعوب المتباينة في العادات والعقليات ، لاسيما اذا كانت تتجه كلها الى غاية واحدة فتزيد المنافع المادية الحالة خطورة وتجر احياناً الى انشقاق مهم ينتج غالباً عن سوء التفاهم . وان المهاجر ، مهما كانت اخلاقه سامية ، لا بد ان يراه الوطنيون اجنبياً وبالتالي غير مرغوب فيه ، حتى عندما يستغلون مواهبه ويستفيدون من وجوده بينهم . فان كان فقيراً يحتقرونه ، وان كان غنياً بارز الشخصية ذا نفوذ يحسدونه فيكرهونه . وان على التاريخ ان ينتبه لهذه الخصائص فلا يولي اهمية عظيمة للخلافات بين الوطنيين والاجانب لانها لا تدل غالباً على شيء يُذكر في اخلاق الشعوب المهاجرة في سبيل التجارة او الاستثمار .

ولكن لنعد الى السوريين ، فاننا نراهم في المهد القومي والفرنجي حائزين على تفوق اقتصادي لا يُنكر ، وعلى نظام تجاري لا يُجارى . وقد جاؤوا برؤوس الاموال وبالمحصولات المتنوعة الى بلاد كانت قد افقرتها الحروب المتوالية والفوضى المستديمة . اما ان يكون السوري اراد الاستفادة من حالة البلاد ومن تفوقه على تجارها حتى انه لم يهتم دائماً بتحسين علاقاته مع الوطنيين ولم يراع شعورهم في الكثير من الاحوال ، فهو أمر لا يسلم منه بشري . ولكن يجب الا ننسى ان الوطني يتهم دائماً الاجنبي ، او الدخيل ، كما يدعوه .

وهو لا يظفر له ان يبيعه غالياً ادوات الترف التي يدفعه الزهو والعجب الى شرائها ، ولا يرى بعين الرضى نجاح ذاك الدخيل حيث يخفق هو الوطني الأصيل . وعلى هذا القياس نرى ان جميع الشعوب التجارية كالفنيقيين والقرطاجنيين واليونان والارمن والبنادقة والبرتغاليين والهولنديين والانكليز كثيرًا ما نُسبوا الى الطمع والاحتيال.

كان السوريون ، قبل العصر الذي نبحث فيه ، قد توصّلوا الى اسمى مراتب الامبراطورية الرومانية ، فنالوا العرش أسرة ملكية . وها انهم في القرنين السادس والسابع يصلون الى كرسي بطرس فيجلس عليها منهم خمسة باباوات . وهي سلسلة من الاحبار الاعظمين لا نعرف مثيلًا لها في شعب آخر ألّا الشعب الايطالي . وتشهد اللائحة الحبرية (*Liber Pontificalis*) ان الفضل في انتخاب هؤلاء الباباوات عائد لصفاتهم الشخصية ، وهي شهادة صريحة تنفي كلّ افتراض وتشكيك . ولم تنحصر رغبة السوريين في الارتقاء الى اسمى مراتب الكنيسة ، في ايطالية وحدها ، بل نراهم في غالية ايضاً ، بعد ان سيطروا على المصارف والمتاجر ، ورأوا وظائف الحكومة مسدودة دونهم ، يوجهون ابصارهم نحو الكنيسة وكثيرًا ما كانوا ينجحون فيلبسون التاج ويحملون العكاز . ألّا ان منافسيهم ينسبون هذا النجاح الى الدسائس والرشوات ، وسنرى في ما يلي كيف ان المال السوري اثّر في انتخاب صاحبه مرّة واحدة على الاقل . ولم تلبث هذه الرغبة في المراتب العالية ان تأصلت فيهم واصبحت كيزة خاصة لهم بما تدلّ عليه من روح الاقدام والثقة بالنفس . ويشير المؤرخون الى ان جميع المنتخبين من السوريين للمراتب الكنسية العليا كانوا بارعين في الموسيقى . ويقول سيدوان ابولينير ، اسقف كليرمون ، في احدى اهاجيه : « السوريون يرتلون في الحفلات الدينية ! » « *Psallunt Syri* » وهو يظهر تعجبه بنقد لاذع ، لانه يعرف السوريين ماهرين في البيع والشراء ، متخصصين بالوقوف امام مناضد البضائع او الجلوس على كراسي المصارف ، فيستغرب تحوّلهم الى اكليريكيين يرتلون في الحفلات الدينية ويقراون على القرّاءات في الكنائس.

(للبحث صلة)

الرسالة الخاتمية

فيما وافق النبي في سُنَّره كلام ارسطو في الحكمة

نشرها من مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)
فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٤

١١ قال ارسطو

النفوس[1] المتجوهرة تأبى مقارنة الذلّة[2] جدًّا[3]، وترى فناءها[4] في ذلك حياتها[5]؛ والنفوس[6] الدنيئة بضدّ ذلك [٨ و]

قال النبي

فحبُّ الجبانِ النفسَ أورَدَه البقا[7]؛ وحبُّ الشجاعِ الحربَ[8] أورده الحَرْبا.

١٢ قال ارسطو

باعتدال الامزجة وتساوي اركان الاحساس[1]، يُفرق بين الاشياء واضدادها.

---

١١ هي الفقرة ١٠ في ت، و١٢ في ق.
١) في ق : النفس. ٢) في ق : الذلّ.
٣) لم ترد في مم ولا في ت. ٤) في م وم وت : فناها.
٥) في ق : بقاءها. ٦) في ق : والنفس.
٧) في ق : التقى. ٨) في ق : النفس، وفي ت : الذكر.
وقد زادت ق بيتًا آخر هو البيت التالي من القصيدة وهو :
ويختلف الرزقان، والفعل واحد الى ان ترى احسانَ هذا لذا ذنبا.
والبيت هو ٣٣ من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة (د ٢٣٨:٢ – والروائع ٤٩:١٢)
١٢ هي الفقرة ١٣ في ق.
١) في م وم : وتساوي الاركان. وفي ت : وتساوي الإحساس.

قال ابو الطيب

وما[٢] انتفاع اخي الدُنيا بناظره ، اذا استوت عنده الانوارُ والظُلَمُ!

١٣ قال ارسطو

من لم يُرِدْكَ لنفسه ، فهو النائي عنك ، [وان كنت قريبًا منه؛ ومن يُرِدك لنفسك فانت قريب منه][١] ، وان تباعدت انت[٢] عنه .

[٩ ق]

قال المتنبي

اذا ترحّلت عن قوم ، وقد قَدَروا أنْ لا[٢] تُفارِقَهم ، فالراحِلونَ هُمُ!

١٤ قال ارسطو

من علم أن الفناء مستولٍ على كونه ، هانت عليه المصائب.

قال المتنبي

والهجرُ أقتَلُ لي مما أُراقبُه[١] ؛ انا الغريقُ ، فما خوفي البلَلِ!

---

٢) في م وم : فا.

البيت هو ١٤ من القصيدة المشهورة التي قالها متعتبًا على سيف الدولة ، ومطلعها :

واحرّ قلباه ! ممن قلبُه شَبِمُ ! ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ .

(د : ٢٤٣ – والروائع ١٢ : ٢٤)

١٣ هي الفقرة ١٤ في ق.

١) الزيادة في ق ٢) لم ترد في ق.

٣) في م وم وق : ألا .

هو البيت ٣٤ من القصيدة نفسها (د : ٢٤٥ – والروائع ١٢ : ٢٦)

١٤ هي الفقرة ١٥ في ق.

١) أراقبه : أتوقعه من بأس قوم الموصوفة – يقول : ان هجرها اقتل لي من سلاح قومها ، فاذا كنت مقتولًا بالهجر ، لم أبالِ بعده بالسلاح.

والبيت هو ٦ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

اجاب دمعي ، وما الداعي سوى طَلَلِ دعا ، فلبّاه ، قبل الركبِ والإبلِ

(د : ٢٤٩ – الروائع ١٢ : ٥١)

١٥ قال ارسطو

العيانُ شاهدٌ لنفسه ؛ والاخبار يدخل[1] عليها الزيادة والنقصان؛ فأولى ما أُخذ ما كان دليلًا لنفسه[2] .

[١٠ و] قال المتنبي

خُذْ مـا تراه ، ودَعْ شيئاً سمعتَ به ؛
في طلعة البدر[3] ما يُغنيك عن زُحَل .

١٦ قال ارسطو

[قد][1] يُفسَد العُضوُ لصلاح[2] غيره من[3] الاعضاء ، كالكي[4] والفصد اللذين[5] يُفسدان الاعضاء لصلاح[6] غيرها[7] .

قال المتنبي

لعـلَّ عَتبكَ محمودٌ عواقبُه ! فرُبَّما صَحَّت الاجسامُ[8] بالعِلَل !

---

١٥ هي الفقرة ١٦ في ق .
١) في ق : تدخل ٢) في ق : على نفسه . وفي ت : ما دلّ على نفسه بالنظر .
٣) في ق : الشمس .
والبيت هو ٢٤ من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة (د ٢٥١:٢ – الروائع ٥١:١٢)

١٦ هي الفقرة ١٧ في ق .
١) زيادة في ق وت . ٢) في مم : لإصلاح .
٣) غيره من : غير واردة في ق ، ولا في ت ؛ بل جاء في الاولى : « لصلاح اعضاء » ، وفي الثانية : « لصلاح الاعضا » ٤) في ت : كالكلي .
٥) في م وم : اللذان . ٦) في مم : لاصلاح .
٧) في م : غيرها . واكتفت ت بالقول : « اللذين ها يُفسدان الاعضا »
٨) كذا في د وق وت . اما في م وم فورد الابدان .
والبيت هو ٤١ من القصيدة نفسها (د ٢٥٣:٢ – الروائع ٥١:١٢)

١٧ قال ارسطو

مباينة المتكلف[1] للمطبوع[2] كمباينة الحقّ للباطل[3].

[١١ق] قال المتنبي

لأنّ حِلْمك[4] حِلْم[5] لا تكلّفُهُ ؛
ليس التكحُّلُ في العينين[6] كالكحَلِ !

١٨ قال ارسطو

الرجاء تمنٍّ ، والشكّ توقُّف ، وهما اصل[1] الأمل.

قال المتنبي

واحلى[2] الهوى ما شكّ في الوصل ربُّهُ
وفي الهجر ؛ فهو الدهرَ ، يرجو[3] ويتّقي.

---

١٧ هي الفقرة ١٨ في ق.
١) في ق : التكلّف. ٢) في ت : المطبوع.
٣) في ت : الباطل. ٤) في مم : حِكمك.
٥) في مم : حكم. ٦) في ت : بالعينين.
البيت هو ٨٣ من القصيدة نفسها (د ٥ : ٢٥٤ — الروائع ١٢ : ٥)

١٨ هي الفقرة ١٩ في ق.
١) أصل : سقطت في ت. ٢) في ت : واصل.
٣) في ت : يرجي.
البيت هو ٤ من قصيدة في سيف الدولة ، مطلعها :
لعينيك ما يلقى الفؤادُ وما لقي ! وللحبّ ما لم يبقَ مني وما بقي !
(د ٥ : ٢٥٨)

١٩ قال ارسطو

لسنا[1] نمنع[2] ائتلاف الارواح، وانما نمنع[3] ائتلاف[4] الاجسام فان[5] ذلك من طبع البهائم.

[١٢ و] قال المتنبي

وما كلُّ[4] من يهوى يَفِي[4]، اذا خلا،
عفافي؛ ويُرضي[6] الحبَّ، والخيلُ تلتقي.

٢٠ قال ارسطو

من تخلّى عن الظلم بظاهره[1] وعَفّت[2] جوارحه، وكان[3] مساكنًا له[4] بحواسه، فهو ظالم.

قال المتنبي

وإطراقُ طرفِ العَين ليس بنافعٍ،
اذا كان طرفُ القلبِ ليس بمطرِقِ!

---

١٩ هي الفقرة ٢٠ في ق.
١) في ت: اشياء. ٢) في ت: تمنع محبة. وفي ق: تمنع عن الائتلاف بالارواح.
٣) في ت: تمنع. ٤) في ق وت: اجتماع. وفي ق وحدها: زيادة: «عن» قبلها.
٥) في ت: لأن. ٦) في م وم: وترضى.
البيت هو ٨ من القصيدة المذكورة (د: ٣٥٩)
وفي ق زيادة على البيت: «وقال ايضًا:
وأبعدُ مَن ناداك مَن لا تجيبه، وأغيظُ مَن عاداك مَن لا تشاكل.
وهو البيت ٢٧ من قصيدة في مدح سيف الدولة (د: ٣٦٣) وقد ورد فيه «وأنسبُ» بدل «وأبعد»

٢٠ هي الفقرة ٢٠ في ق، و٢١ في ت.
١) في ق وت: بظاهر امره. ٢) في ق: وعفّة.
٣) وكان: سقطت في ق. ٤) له: سقطت في ت؛ وفي ق: لها.
البيت هو ٣٩ من القصيدة المذكورة سابقًا (د: ٣٦٢ – الروائع ١٢: ٥٠)

٢١ قال ارسطو

علل الأفهام أشدُّ من عِلَل الأجسام.

[١٣ ق] قال المتنبي

يَهونُ علينا ان تُصابَ جُسومُنا ،
وتسلَمَ أعراضٌ لنا وعقولُ .

٢٢ قال ارسطو

من جعل[1] الفكرة[2] في موضع البديهة فقد اضرَّ بخاطره ، وكذلك من جعل[3] البديهة في موضع الفكرة .

قال ابو الطيب

وَوَضْعُ الندى في موضع السيف بالعلى[4]
مضرٌّ ، كوضعِ السيفِ في موضع الندى[5]

---

٢١ هي الفقرة ٢٠ في ت ، و٢٥ في ق .
والبيت هو ٦١ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :
ليالِيَّ ، بعد الظاعنين ، شُكُولُ طوالٌ ، وليلُ العاشقين طويلُ .
(د : ٢٧٦ — الرواشح ١٢ : ٥٠)

٢٢ هي الفقرة ٢٦ في ق .
١) في ت : يجعل ، وفي ق : استعمل . ٢) في ت وق : الفكر .
٣) في ق : مستعمل . ٤) في م وهم : بالعُلا .
٥) في م وهم : الندا .
هو البيت ٣٠ من قصيدة في مدح سيف الدولة وعنئته بيد الاضحى (سنة ٩٥٣) مطلعها :
لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطعنُ في العدى
(د : ٢٨٧ — الرواشح ١٥ : ٤)

٢٣ قال ارسطو

التنائي[1] بمباعدة الجواهر أبعد من التنائي[2] بمباعدة الاجسام.

[١٤ و] قال المتنبي

وأبعدُ[3] مَن ناداكَ مَن لا تُجيبُه،
وأغيظُ مَن عاداكَ مَن لا تُشاكلُ[4].

٢٤ قال ارسطو

[إنَّ][1] الحكيم تُريه الحكمة أنّ فوق علمه عِلماً، فهو يتواضع لتلك الزيادة؛ والجاهل يظنّ أنه قد تناهى، فيسقط بجهله، فتمقته[2] النفوس.

قال ابو الطيب

وما التيهُ طِبّي[3] فيهم، غيرَ أنني بغيضٌ[4] اليّ الجاهلُ المتعاقلُ!

٢٣ هي الفقرة ٢٧ في ق.
١) التنائي: سقطت في ت ٢) في ت: التناي.
٣) في ت ود: وأنت. ٤) في ت: يُشاكل.
وهو البيت ٢٧ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:
دووعٌ لذلكِ الروم هذي الرسائلُ برزْ جا عن نفسه، ويُشاغِلُ. (د: ٢٩٢)
ورد البيت في م وهم وت اما ق فذكرته سابقاً في آخرة الفقرة ١٩، وأشرنا الى ذلك، وذكرت محله هنا بيتاً آخر بيد الصلة بحكمة ارسطو وهو:
ولذيذُ الحياةِ أنفسُ في النف سِ وأشهى من أن تملّ وأحلى.
وهو البيت ٢٦ من قصيدة في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى (د: ٤٣٠) وهو الوارد في الفقرة ٢٦ في م وهم وفي الفقرة ٤٥ في ت.

٢٤ هي الفقرة ٢١ في ق، و٤٣ في ت.
١) زيادة في ت وق. ٢) في ت: وتمقته.
٣) طبّي: كذا في ت وق ود، وفي م وهم: ظنّي. ٤) في م: بغيظ.
معنى البيت: لا يثنني من مخاطبتهم اليه، اي الكبر، ولكني ابغض الجاهل الذي يترل نفسه منزلة العقلاء. وهو ٢٨ من القصيدة المذكورة سابقاً (د: ٢٩٢)

٢٥ قال ارسطو

وقد رأى غلاماً حسن الوجه[1] ، فاستنطقه ، فلم يجد عنده علماً ، فقال :

نعمَ البيت لو كان فيه ساكن.

[١٥ ق] قال المتنبي

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفاً[2] له ، اذا لم يكن في فعله والخلائقِ.

٢٦ قال ارسطو

اذا تجوهرت النفوس[1] الماسفية لحقت بالعالم العلوي ، فلا تسكن الى الهمم[2] الترابية ، ولا يعتريها مَلال[3].

قال ابو الطيب

ولذيذُ الحياةِ أنفس[4] في النفـ ـوس ، وأشهى من[5] ان تُمَلّ[6] ، واحلى[7]!

---

٢٥ هي الفقرة ٢٢ في ق ، و٢٤ في ت.

١) في ق : يوماً وقد نظر الى غلام حسن. ٢) في ق : شرف.

والبيت هو ١٠ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

تذكرت ما بين العُذَيب وبارقِ مجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

(د : ٤١٢ – الروائع ١٢ : ٥٠)

٢٦ هي الفقرة ٢٥ في ت و٢٣ في ق.

١) في ت : النفس. ٢) في ق : الهموم.

٣) في ق : ولا يعترضها زلل. اما ت فلم ترد فيها هذه الكلمات.

٤) أنفس : كذا في م ود ، وفي مم : النفس. وفي ت : اوقع.

٥) في مم سقطت : «من» ٦) في د : يُمَلّ. ٧) في م ومم : واحلا.

هو البيت ٣٦ من قصيدة في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى (سنة ٩٥٥) مطلعها :

ان يكن صبر ذي الرزيئة فضلا تكنِ الأفضل الاعزَّ الأجَلّا (د : ٤٢٠)

وقد ورد البيت في م ومم وت. اما ق فأوردته في الفقرة ٢٧ من فقراتها اي ٢٣ ، وقد اشرنا اليه ، واوردت هنا بدله بيتاً آخر هو :

لنا ولأهله ابداً قلوبٌ تَلاقَى في جسومٍ ما تَلاقَى

وهو البيت الثاني من قصيدة في مدح سيف الدولة (د : ٣٩٧)

دلبتا

نبذة تاريخية

للخوري بطرس زوفاثيل

الفصل الرابع

بعض حوادثها التاريخية (تابع)

وفي غضون ذلك قدمت عمارة عثمانية ومعها بعض سفن انكليزية وغسوية وبروسية ومسكوبية تُقلُّ من الجنود العثمانيين ٥٥٠٠ ، ومن الاوربيين الفين . وكان سليم باشا قائدهم ، فوجّه الاسطول الى جونيه . فلما علم بالامر ابراهيم باشا وهو في بعلبك كتب الى عثمان باشا قائد جيشه ان يزحف الى وطا طبرية ، قرب رعشين وفوق دلبتا ، وكان معه نحو ٨٠٠٠ عسكري نظامي ، و ١٥٠٠ من الارناووط ، و ١٠٠٠ من الدروز . فلما شاهد سكان جرود كسروان كثرة عدد المحاربين انقادوا لمشورة الشيخ كنعان بن الخازن ، فخضعوا لعثمان باشا ، وسالموه ونجوا من أعباء الحرب ووبالها . واما رجال كسروان الاوسط ، وبينهم اهل دلبتا ، فخبأوا امتعتهم واثاث بيوتهم في الغابات والكهوف ، وتوجهوا بنسائهم واطفالهم وعجزهم الى شاطئ البحر . فدعا سليم باشا الاشداء منهم واعطاهم سلاحاً وبارودًا ورصاصاً وزادًا ، وحضّهم على مقاومة عثمان باشا ومقاتلته ، فلبوا امره وارتدّوا الى ساحة الحرب وكانوا في البداءة نحو ١٥٠ رجلًا واخذ عددهم يزيد يوماً فيوماً غير انه لم يتجاوز ١٥٠٠ رجل تحصّنوا بين الصخور على قمم الجبال المشرفة على الجيوش المصرية ، وفرّقوا قوّاتهم بين المنافذ والطرق مثل منفذ رعشين المؤدي الى دلبتا . ولمّا وصل ابراهيم باشا أمر بهجوم عامّ فأحدق جيشه بالكسروانيين فهزمهم ، وجدّ في اثرهم جنوباً حتى فيترون فاحرق مساكنها ، وشمالًا حتى قريتي جورة صهاد ونهر الذهب فأضرم النار فيهما ، وغرباً حتى منفذ قرية رعشين فاحرقها ايضاً وعند ذلك تلبدت السماء بالغيوم وامتدّ

ضباب كثيف صدّ الناس عن رؤية بعضهم فدبّ الرعب في قلوب رجال ابراهيم باشا ، وعدلوا عن مطاردة المنهزمين وتتبعهم في ذلك الوادي العميق الصعودي المؤدي الى دلبتا وتخيلوا ان هناك كميناً مدبّراً ، فارتدّوا الى الوراء. فرجع الكسروانيون بعد ان جمعوا شملهم وثبتوا في تلك القلاع الصخرية وأصلوهم النار ، وباتوا على تلك الحال في اصطدام وعراك ومقاومة وثبات من ١٥ ايلول الى ١ تشرين الاول ، وكان ذلك اليوم السبت . وفي اليوم التالي الاحد كان عيد سيدة الوردية ، فعزم اهل دلبتا وغسطا وغزير وشنعير المقيمون في منفذ رعشين ، واهل عرامون والجديدة وشحتول المقيمون في المعبر الشمالي ، على ان لا يضرموا نار الحرب في ذلك النهار الا بعد ان يحضروا الذبيحة الالهية ويقيموا حفلة رتبة صلوات الوردية المألوفة تلاوتها في ذلك العيد. فاعدّوا في الليل مظلة كبيرة من اغصان الاشجار وشيّدوا في داخلها مذبحاً ، واذ هم كذلك حدث ما لم يكن بالحسبان فقبل بزوغ الفجر وقبل الاحتفال بالقداس الذي اقامه القسّ عبد المسيح الدلبتاوي اخذ الجنود المصريون يسرجون المصابيح ويتأهبون للرحيل وكان قد صدر الامر بذلك على الفور ، اذ قد تولّاهم اليأس من الظفر. وفضلاً عن ذلك كانت حمى التيفوس قد فتكت بقسم منهم غير يسير ، فخافوا شرّ العاقبة . فلما درى الكسروانيون بذلك هبوا لساعتهم وجدّوا في السير على اثرهم ، فقتلوا بعضاً وأسروا بعضاً ، ونجا الباقون بالفرار . وترك المنهزمون من الاسلحة والذخر والمؤونة والملابس والامتعة شيئاً كثيراً فضمها الكسروانيون ، وكثيرون منهم بعد ان كانوا فقراء اصبحوا اغنياء بسبب هذه الغنائم . ولما بلغ سليم باشا خبر انتصار الكسروانيين كتب اليهم كتاباً فيه الثناء على شدة بأسهم وبسالتهم والعفوُ عن دفع الضرائب الاميرية مدة ثلاث سنين . وما لبث السيد وود الانكليزي ان توجه الى ميروبا ، وطلب ان يوافيه الى هناك اعيان البلاد فتلا على مسامعهم فرمان الباب العالي الذي ينصّب الامير بشير قاسم والياً على الجبل عوضاً عن الامير بشير عُمر الملقّب بالكبير [1] .

---

١) المقاطعة الكسروانية من ص٢٨٢ الى ٢٩٣ . — قد عثرت على جريدة اموال دلبتا

وفي سنة ١٨٥٨ بدأت الثورة على المشايخ ، فنزل البعض من الزوق الى جونية ، واهانوا الشيخ يوسف وردان الخازن وضربوه . فاجتمع الخازنيون في قرية غسطا ، وسلحوا رجالها ، وراموا الهجوم على زوق مكايل لمعاقبة المتمدّين من اهلها ، فاذا بالبعض من سكان دلبتا وعرامون وشفنير والجديدة جاءوا غسطا وشرعوا يستعطفون المشايخ ويسكّنون غضبهم ، فاقنعوهم بالاقلاع عن عزمهم . غير ان هذا السكون لم يدُم طويلاً ، ففي بدء سنة ١٨٥٩ ظهرت الضغائن ثانيةً ، فارسل الوزير خورشيد باشا ، فوكل الى الامير يوسف علي مراد اخماد الفتنة واصلاح الحال بين المشايخ وخصامهم ، وأرفقه بمائتي خيّال من الارناووط . فتوجه الامير الى غسطا لمفاوضة المشايخ في مركزهم ، فدرى الاهلون بذلك فثار ثائرهم وزادوا هيجاناً ، فاجتمع منهم في وقت وجيز نحو ٨٠٠ رجل مدجّجين بالسلاح ، فساروا الى غسطا بالحدو والصراخ طالبين ابعاد المشايخ عن كل قرى كسروان . ثم وثبوا على الدور ، واطلقوا على المشايخ الرصاص وطردوهم مع نسائهم واولادهم ، وبدّدوا شملهم . وكان سكان دلبتا مشايعين للخازنيين ، فأتى البعض من هؤلاء ومكثوا مدة في دلبتا ، ثم رحلوا الى بلاد جبيل وبيروت. وفي اثناء ذلك قام البعض من اهالي عرامون على آل الدحداح وراموا نفيهم ، فاسرع اعيان دلبتا وفي مقدّمتهم الخوري يعقوب الحاج وردعوا الثائرين عن غيّهم ورجّعوا السكينة بمعاونة بعض عقلاء عرامون [1]

وفي سنة ١٨٦٦ اشتدّت الضغينة بين يوسف بك كرم وداود باشا متصرف الجبل . وكان هذا قد جعل مشتاه في جونية فأمر الطاب قائد جنوده بطرد

الاميرية عن سنة ١٨٦١ ، قرأت على قفاها بعض اشعار عامية لا تخلو من الفكاهة غير اني لا اعلم الى من تشير ، والى اي شيء تلمح ، انشرها كما هي :

شيل يا زمان شيل بمكومك علينا شيل
واندال هذا الزمان صارت علينا وكيل
رائيت العجب واوي يبارك فيل
صبرًا جميلًا على ما تحكم الايام
والكلب قابض سيج ويريد منهُ كفيل

١) المقاطعة الكسروانية ، من ص ٢٣٥ الى ٢٤٢

كرم من دير مار ضوميط البوار وصدّه عن الوصول الى غزير ، ولمّا درى بالامر الشبان المشايعون لكرم من قرى دلبتا وغسطا ودرعون وعشقوت وعرامون شبّت نار الحماسة في رؤوسهم ، فاجتمعوا في مكان من خراج دلبتا يدعى «الفص» وهو في اعلى غزير ، فتصدّى لهم رجال الحكومة مع بعض الاهالي ودارت بينهم رحى القتال فظفر انصار كرم وهزموا خصامهم ، وكان الطاب قد وصل في تلك الاثناء مع جنوده فصدمهم اعوان كرم صدمة قوية . ولما فرغت ذخيرة هؤلاء وكثر عدد اعدائهم رجعوا القهقرى ، ولمّا بلغوا مدخل القرية المسمّى «المدّ» وهو مضيق صعب المرور به كثيرًا ثبت فوقه بين الصخور والاشجار ثلاثة من دلبتا متدجّجون بالسلاح ولبثوا مترصّدين فجدّ السائرون في اثرهم عازمين على دخول القرية فصاح بهم الرجال الثلاثة المذكورون واطلقوا عليهم الرصاص فاصابوا واحدًا منهم فصرخ قائدهم «بدار الفرار ان الاعداء كامنون بين الصخور وليس في وسعنا العبور» . فرجعوا مذعورين وسمّيت تلك المعركة «حرب الفص»[1] . وما تمّ ان عفا عنهم داود باشا بعد استتباب الامن .

الفصل الخامس

كنائسها واوقافها

في دلبتا كنيستان ، وديران قائمان : كنيسة مار يعقوب المقطّع ، وكنيسة سيدة النجاة ؛ ودير مار انطونيوس البدواني للرهبانية الحلبية ، ودير سيدة الحقلة للراهبات ، يلحق به دير مخرّب وهو دير المخلّص المسمّى «دير الفص» ، واني مفردٌ في هذا الفصل جزءًا لكل مؤسسة .

١ً كنيسة مار يعقوب المقطّع

هي الكنيسة الرعائية شفيعها القديس يعقوب المقطّع استشهد في بلاد العجم ، ويقع عيدُه في ٢٧ تشرين الثاني ، وقد اعتمد الخوري منصور في بحثه عن

---

١) المقاطعة الكسروانية ، من ص ٢٧١ الى ٢٧٤

تأسيسها على نبذة وضعها الخوري يعقوب الحاج لكني لم اعثر على نسخة منها[1]. ففي آخر الجيل السادس عشر[2] قد ابتنى سكان دلبتا المسيحيون في ساحة الكنيسة الحالية ، في الجهة القبلية ، كنيسة حقيرة مسقوفة بالاخشاب على اسم مار الياس ، ومكثوا يفون واجباتهم الدينية فيها الى اوائل الجيل الثامن عشر[3].

ولم أرَ من اسماء الكهنة الذين عاشوا في اثناء قيام هذه الكنيسة الصغيرة الا اثنين اولهما اسم الخوري يوحنا وجدتُهُ في صكّ مؤرخ سنة ١٦٤٧ ، لكنني لا اعلم ان كان هذا خادماً للقرية ام اصلهُ منها[4]. والثاني اسم صافي القديسي من

---

١) افتتح الخوري منصور بحثه قائلًا : « ان المرحوم الخوري يعقوب الحاج والد غبطة البطريرك يوحنا الحاج الذي كان من ذوي العقول الذكية ومشهور بالاستقامة والصفات الحميدة قد ألّف نبذة مختصرة في تأسيس كنيسة مار يعقوب المذكورة وابان فيها صريحاً عن زمن تأسيسها ومؤسسها وألمح بذكر الكنيسة القديمة التي كانت على اسم مار الياس الحيّ.

« وما حرّره الخوري يعقوب المشار اليه بهذه النبذة هو كلّي الصدق : اولًا لان هذا الاب كان من الاشخاص الصادقين المعتبرة اقوالهم ثانيًا لانه شاهد عياني لان اغلب ما حرّره قد صار في حياته وعلى عيانه . واما الذي صار قبل حياته فاخذه عن حياة المرحوم عمه الخوري انطون الحاج الشهير بالتقوى والتعقل الذي تمّ بناء الكنيسة في حياته فكلما صار على عيانه (اي الخوري انطون) والذي عرفه من ابن عمه الخوري يعقوب الحصروني المتقي في تجديد هذه الكنيسة فجميعه قد لقّنه لابن اخيه المشار اليه صاحب النبذة . ثالثًا ان هذا الاب يُزكّي ما حرره في نبذته بيمين قائلًا في اخرها هكذا: « قد حرّرت روايتي هذه عارية عن كل نقص وبعيدة عن كل ميل والله فاحص القلوب يشهد عليّ بذلك » .

« هذه النبذة قد نقلها المرحوم الخوري يعقوب الجميّل بخط يده وحلف يمين على صحة نقلها وعلى انها مطابقة لمطلوبيته . واما الذي حدث بعد توفي الخوري يعقوب الحاج المومى اليه فاذا كان تجديد عقارات فيكون اثباتها صكوكها وان كان تجديد بناء او تحسين او تغيير شيء ما في الكنيسة فيكون اثباته من عنوانه او تاريخه » اه .

٢) يقول الخوري منصور في النبذة ان السكان ابتنوا الكنيسة في اخر الجيل السادس عشر (ص ٩٠) واما في السجل فيقول انهم ابتنوها في اوائل الجيل السابع عشر (ص ٧) .

٣) وفي النبذة يقول : « قرب آخر الجيل السابع عشر » .

٤) هاك نصّ الصك بحرفيته : « سنة ١٦٤٧ اشترى منصور الحتوني من دلبتا الحفلة التي في جورة القلاد الذى لدير مار شليطا الذي وقفها الخوري يوحنا متاع دلبتا بثمن قرش ونصف وقبض حقها الخوري سركيس المتولي على الدير وعوّضه البركة وكتب هذه الورقة لاجل التمسك حتى لا يبقى احد يدّعي عليه » .

شنتير ، الذي بعد ان درس الفلسفة واللاهوت في مدرسة رومية رجع الى وطنه سنة ١٦٥٣ ، وروى عنه الدويهي انه « بعد ما تزوّج سيم كاهناً على دلبتا فأرسل واخذه الى عجلتون الشيخ ابو نوفل قنصل بيروت ليخدم اهل عجلتون ويكون ترجماناً بينه وبين الفرنج تجار بيروت ، ثم مات سنة ١٦٧٦[1] » وقد يكون الذين خدموا هذه الكنيسة من الرهبان المنتمين الى دير سيدة الحقلة او الى الرهبانيات ، اذ يظهر ان عدد من كان يزهد في العالم من سكان دلبتا ويدخل الاديرة لا يُستهان به وقد لاحظت ذلك من ورقة قديمة مأخوذة عن روزنامة دير قزحيا تنبئ مثلاً ان الذين لبسوا الاسكيم من دلبتا وحدها في الدير المذكور سنة ١٧٨٤ كانوا خمسة [2] وسنة ١٨٠٤ كانوا ثلاثة [3] .

ونحو سنة ١٦٨٠ قدم دلبتا وخدمها الخوري يعقوب الحصروني من آل عواد [4] ولما كان كثير التعبّد لمار يعقوب المقطّع أتى بذخيرة من جسد هذا

---

١) الاب لويس شيخو : الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية ص : ١٢٤ . قد اختلف المؤرخون في كتابة اسم صافي هذا أتهم من قال انه القديمي ، ومنهم من أكد انه رأى هذا الاسم في احدى مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس مكتوباً باحرف غير جلية ويظن انه « صافي خوري » لا صافي القديمي ومنهم من يرتأي انه مأخوذ عن اللغة الايطالية : giudice اي القاضي ، وهذا المرجّح عندي ، لان عائلة القاضي موجودة في شنتير سيما وانه كثيراً ما نقلت الاعلام العربية الى كلمة تفسّرها في اللغة الايطالية كما ترجم القمر بلونا (Luna) والعظم باوسولي (Ossoli) وفهد بلنكس (Lincei) . . .

٢) هذه اسماؤهم : الاخ ارميا دلبتاني ، والاخ ساروفيم دلبتاني ، والاخ ليشع دلبتاني ، والاخ يوحنا دلبتاني ، والاخ يوسف دلبتاني ، ترهّبوا عن يد الاب بولس مزرعاني .

٣) هذه اسماؤهم : الاخ برتردوس دلبتاني في زمن الاب اغناطيوس بليبل ، والاخ موسى دلبتاني من يد الاب مرقوس الشنتيري ، والاخ بيسين دلبتاني من يد الاب سكاريوس الوادي .

٤) قد ذهب الناس في امر دروس الخوري يعقوب المذكور مذاهب . فالخوري يعقوب الحاج يقول في نبذته في العدد الاول « انه كان من تلاميذ مدرسة الطائفة في رومية وانه ارتسم كاهناً وخدم قرية دلبتا بواسطة المطران بطرس مخلوف القسطاوي الذي سامه البطريرك اسطفانوس الدويهي استناداً على كتبة قبرس سنة ١٦٧٦ » . وغيره يزعم « انه كان من تلاميذ المدرسة المارونية في رومية وان البطريرك اسطفان الدويهي سامه كاهناً وامره بخدمة قرية دلبتا » . وغيره يروي « انه قد درس العلوم المطلوبة لدرجة الكهنوت على احد تلامذة مدرسة رومية وهو كان شماساً عند المطران بطرس مخلوف الذي سمى في زيجته وسيامته كاهناً

الشهيد كان يعرضها للتكريم والصلاة ثمّ يغمسها في الماء ويسقيه المرضى او ينضحه عليهم ، فنال البعض نعمة الشفاء ، فانتشرت هذه العبادة في القرية وجوارها بزمن وجيز وشاعت عادة « زياح الذخيرة » ولبثت حتى يومنا هذا [1] . ومنذ ذلك الحين اخذ الخوري يعقوب يحرّض اولاد رعيته على ان يشيّدوا كنيسةً جديدة كبيرة « معقودة بالحجارة » لا مسقوفة بالاخشاب على اسم مار يعقوب ومار الياس . غير ان المنيّة عاجلته وحالت دون تحقيق فكرته ، فاصابه ما اصاب داود الملك الذي رغب في ان يكون لله هيكل عظيم ومات في رغبته هذه ولما ملك بعده ابنه سليمان أتمّ ما تمنى ابوه واقام لله هيكلاً عظيماً جميلاً . وخلف الخوري يعقوب في خدمة الرعية ولده يوسف ، سيم كاهناً ودُعي يعقوب باسم ابيه وضارع اباه غيرةً ونشاطاً واقداماً ، فباشر حالاً تأسيس الكنيسة سنة ١٧٢٣ . وفي ذات الوقت اوصى برسم صورة القديس يعقوب التي لا تزال موجودة في الكنيسة ، فوق باب النساء ، ترى في اسفلها هذه الكتابة :

« اعتنى في عملها الخوري يعقوب الحصروني لتكن شفيعة له والمشوقين معهُ . عمل الراهب اللبناني سنة ١٧٢٣ » (٢) .

وقد ابدى الاهالي في بناء كنيستهم همّة نادرة وحماسة تفوق الوصف . أجل كانت حالتهم فقريّة وعددهم زهيداً لان البيوت كانت تتراوح بين الثلاثين والاربعين ، غير ان غريب حميّتهم ومزيد تقواهم وعظيم ايمانهم كل ذلك جعلهم لا ينثنون عن الكدّ مثابرين على العمل . ولقد تناقل الشيوخ خلفاً عن سلف ان النساء كنّ يسرن على الاقدام الى البحر مسافة ثلاث ساعات ليأتين بالماء

وعينه كاهناً لخدمة دلبتا باسم غبطة البطريرك اسطفانوس الدويهي » . وقد يكون انه قضى بعض السنين في مدرسة رومية ورجع منها قبل اتمامه دروسه بسبب مرض او حادث آخر ، واكمل في وطنه العلوم المطلوبة للكهنوت وسيم كاهناً . والله اعلم .

١) ان هذه العادة تسمى الى الان « زياح اصبع مار يعقوب » .

٢) ان الراهب اللبناني المصوّر الشهير في تلك الايام هو القس بطرس القبرسي الماروني ، له صور كثيرة متفرقة في كنائس لبنان . وقد افادني حضرة الخوري اسطف بطرس حبيقة انه ولد سنة ١٦٩٨ ، عاش في دير مار الياس شويا على عهد رئاسة القس توما اللبودي ومات في عمل الرسالة في عكا سنة ١٧٦٤

المالح للبنيان . ولما بلغ البناء القد ، غدرت المنية بالخوري يعقوب ، وذلك بعد سنة ١٧٥٠ فخلفه في خدمة الرعية ، بمعاونة الخوري عبدالله مخلوف ، ولده الياس الذي سيم كاهناً ودعي يعقوب باسم ابيه المتوفى، لكنه لم يماثلهُ غيرةً ومعرفة فأُوقف شغل الكنيسة في ايامه [1] . وبعد ان استقام هذا مدة في وظيفته رحل باولاده عن دلبتا ،وسكن زواريب عين شقيق في المكان المسمى جورة طفزون، واخيراً باع املاكه في دلبتا وسافر الى وادي العرايش في البقاع وتوفي هناك .

١) هاك اسماء الكهنة الذين خدموا كنيسة مار يعقوب :
الخوري يعقوب الحصروني الاول الذي كان خادماً للكنيسة القديمة ، وحرض الاهلين على تشييد الكنيسة الجديدة .
الخوري يعقوب الحصروني الثاني الذي باشر بناء الكنيسة .
الخوري عبدالله مخلوف . الخوري يعقوب الحصروني الثالث .
الخوري جرجس برهوش من ساحل علما .
الخوري الياس ضومط ، وجدت اسمه في صكوك مؤرخة بسنين ١٧٥٦ وسنة ١٧٦٦ ، غير اني لا اعرف مسقط راسه ولا عائلته .
الخوري بطرس روفائيل الارل خدم الرعية بعد سنة ١٧٨٠ ، توفي سنة ١٨٠١
الخوري الياس دارس باسيل توفي سنة ١٨١٦
الخوري ابرهم الحتوني خدم الرعية سنة ١٨٠١ ، توفي سنة ١٨٢٤
الخوري عبدالله الحتوني خدم الرعية سنة ١٨١٦ ، توفي سنة ١٨٢٩
الخوري يعقوب الحاج خدم الرعية سنة ١٨٢٩ ، توفي سنة ١٨٧١
القس مبارك من رهبان دير سيدة الحقلة خدم الرعية سنة ١٨٢٩
الخوري يوسف ديب خدم الرعية سنة ١٨٣٤
الخوري يعقوب الجميّل خدم الرعية سنة ١٨٣٥ ، وتركها سنة ١٨٩٠ ، توفي سنة ١٨٩٢
القس غسطين الجميّل الراهب الانطونياني خدم الرعية سنة ١٨٦٤ ، تركها سنة ١٨٦٩
الخوري بطرس كرم روفائيل خدم الرعية سنة ١٨٦٩ ، توفي سنة ١٩٢٠
الخوري ابرهم الحتوني خدم الرعية من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٩ ، ثم رجع الى خدمتها سنة ١٨٩٠ ، توفي سنة ١٩١٧
الخوري شكرالله مراد خدم الرعية سنة ١٩٠٦ وتركها سنة ١٩٠٨
الخوري لويس الحتوني خدم الرعية سنة ١٩١٧ وتركها سنة ١٩٢٤
الخوري لويس الجميّل خدم الرعية سنة ١٩١٧ وتركها سنة ١٩١٨
الخوري يوسف روفائيل خادم الرعية منذ سنة ١٩٢٤ ويعاونه الخوري يوحنا الحداد منذ سنة ١٩٢٤ .

(الخاتمة)

البطريرك ارميا العمشيتي

بقلم المنوري يوسف العمشيتي المرسل البطريركي

١

على هضبة تعلو عن سطح البحر ١٢٠ متراً تقوم قصبة عمشيت الصغيرة بعدد سكانها الكبيرة برجالها كالطيب الذكر والاثر البطريرك ارميا العمشيتي.

ليس من يجهل من عتلة العلم وأولي العرفان خدمات البطريرك العمشيتي لابناء ملته وغيرهم من اهل البلاد، فقد ترك له بيننا من طيب الاحدوثة وجميل الذكر، ما يحلو بفم التاريخ ذكره، ويردّد بالاعجاب فمُ الدهر شكره.

كثيرون طلبوا اليَّ ان اكتب شيئاً عن هذا الاب المغبوط الذي لم تتصل بنا اخباره بالتفصيل، ولم نقف على دقائق حياته لنرويها فنكفيها وصفاً وجلاء. لان ما دهم هذه البلاد من حروب واضطرابات، وتشتت اهلها ورحيلهم من بلاد الى بلاد، غير طول المدة وقدامة العهد قد افقدنا كثيراً من المخطوطات والاسانيد التاريخية، ولا سيما في الاساكل البحرية التي غدت قروناً عديدة ميداناً للحروب وللتعديات، وبنوع اخص في البلدان القريبة من الطريق البحرية كعمشيت وغيرها ومن ثم تبين صعوبة هذا المشروع الذي كلفني بحثاً دقيقاً ومطالعة مؤلفات كثيرة، حتى توفقت الى تأليف هذه الترجمة معتمداً على بعض مخطوطات واسانيد تاريخية، ومستنداً الى التقليد وما يرويه الحفداء عن الاجداد، والى الاستدلالات والاستنتاجات العقلية الى غير ذلك من الادلة.

على اني لا ادّعي العصمة في ما كتبت والمسألة صفحات منسية في مجاهل التاريخ تحتاج الى النقل اكثر منها الى اعمال العقل.

ولد البطريرك ارميا في عمشيت ونشأ وتربى فيها. ولما شبَّ توجه الى الحياة النسكية فشاد في المحل المعروف الآن بدير مار زخيا قلالي ومعابس بمساعدة اخويه داود ويوسف ، واستحبس هناك مدة كعادة عبَّاد ذلك العصر . ثم ما لبث ان انتقل الى دير السيدة في ميفوق . كان معبد مار زخيا هيكلاً فينيقياً حوّله مسيحيو الجيل الرابع الى معبد مسيحي يعلو عن سطح البحر ٥٠ متراً ، مركزه على شفير وادٍ بين غابة شجراء. وقد عثر المنقبون في هذا المحل على نواويس وقبور منقورة في الصخور وعلى سرج وادوات خزفية وزجاجية.

وفي المخطوطات القديمة التي بين ايدينا ان عيلة عبيد ، التي نشأ منها المترجم ، اهدنية الاصل. اتى بعضها الى عمشيت سنة ١٢٧١ يونانية. وكان لعبيد ثلاثة اولاد: يزبك ، وطربيه ، وطانيوس. وهي فرع من عائلة دويهي ، توحت في سنة ١٣٠١ الى كفور العربي بسبب ظلم الحكام. وفي سنة ١٣٢١ عادت الى عمشيت . وبيت الكلّاب هم فرع من اصل مرهج ابن طربيه سكنوا نيحا وايليج في ميفوق. وفي سنة ١٣٣٠ رجعوا الى عمشيت.

اشتهرت اسرة المترجم برجال افاضل ، وعلماء أعلام . ذكر بعضهم حجة المؤرخين ، البطريرك اسطفان الدويهي ، في شجرة عيلته بخط يده ، مما يؤيد ما ذهب اليه الكثيرون بان عيلة عبيد هي فرع من عيلة الدويهي الاهدنية .

كالمطران مخايل عبيد الاهدني الذي تلقى علومه في مدرسة الموارنة في رومية وسيم اسقفاً سنة ١٦٠٠

والمطران يوحنا بن عبيد ، خلف المطران سركيس ابن القس موسى الدويهي سنة ١٥٧٧[1].

والمطران جرجس الاهدني ، سيم اسقفاً سنة ١٦٩٠[2]

---

١) كان يوحنا ورعاً كثير العبادة مشهوراً بنسخ الكتب توفي سنة ١٥٨٦

٢) هو جرجس بن عبيد، «بعد ما أكمل سائر العلوم وعمل مجادلة لاهوتية على اسم البابا زخيا العاشر ، خرج من المدرسة في آخر شهر اذار سنة ١٦٨٣ . وفي السنة التي بعدها رسمناه كاهناً في ٧ ت٢ على سيدة الحارة السفلى في اهدن. زار المذكور الاماكن المقدسة. واجتهد على

وكثيرين غيرهم عطروا صفحات التاريخ بعرف فضائلهم وحسن مآثرهم ، لم يذكر الدويهي ترجمة حياتهم مكتفياً بنسبتهم الى اهدن.

على ان تستّر هذه البنفسجة بين جدران قلالي مار زخيا في عشيت ، ومعابس سيدة ايليج في ميفوق ، لم تطل مدته حتى نمّ عرفها وعطر الارجاء أرجها. فاجتمع رأيُ الجميع وطلبوا باجماع الكلمة تسقيف الراهب عملاً بالعادة القديمة والحميدة معاً باتخاذ امراء الكنيسة من الجماعة الرهبانية.

ان الله لم يختر عبده ارميا ، ولم يزين قلبه بالمواهب السامية ، الا ليقلده قيادة شعبه ، ويجعله انا، مختارًا ونورًا تستضيء به امّته. فلم يكد الكرسي الانطاكي يترمّل من راعيه الابر البطريرك بطرس الذي نقله الله لدار كرامته سنة ١١٩٩ ، حتى اجتمع الاساقفة واعيان الشعب في دير سيدة ايليج في ميفوق ، وانتخبوه بطريركاً باجماع الكلمة في السنة عينها اي ١١٩٩ ، لا ١١٨٢ — التي زار فيها البطريرك بطرس سلف المشيتي ايريك بطريرك انطاكية اللاتيني ، وافهمه ان الموارنة طائفة كاثوليكية قديمة وطلب اليه ان يُطلع الكرسي الرسولي على خضوعهم وطاعتهم . فاتخذ غوليوم اسقف صور هذا الامر كرجوعهم عن ضلال حتى كتب ما كتب بشأنهم ، ناسباً اليهم انهم اهتدوا الى محجة الايمان القويمة بواسطة ايريك المنوه به. —

وشدّ ما كان سرور الامة براعيها الجديد الذى انتقل من الدور الاول من حياته ، اي دور الاستعداد والتأمل والامل ، الى دور الغيرة والعمل. فخرج من صومعته كما خرج الرسل من علّيتهم ، رسولاً غيوراً عاملاً نشيطاً ، زاد على نسكه وزهده جهاده ضد اعداء الكنيسة والوطن . فكان بالحقيقة بطلاً مغواراً لا يهاب الموت في سبيل الدفاع عن الحقّ . واضاف الى فقره الاختياري الوعظ والتعليم ، فكان يجول المدن والقرايا والدساكر ، ويدخل دور المشاقين والخارجين لينشر بينهم دين الله الحق ويهديهم الى الصراط المستقيم ، دون

درس الكتب اليعية. وتلمذ الاولاد واعتنى بالوعظ حتى انه صار عبرة صالحة يحتذي بوعظه الشرق والغرب وفي ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ رفقناه الى مطرانية اهدن بدل ابن عمّنا المطران بولس المرحوم وصرفناه في زيارة الرعايا» (تاريخ الدويهي)

خوف سطوة ، او خشية نفوذ . وقرن الى سذاجة سلوكه وشظف عيشه الدعة والضمة اللتين جذبتا اليه لا قلوب ابنائه فقط ، بل قلوب اعدائه ايضاً .

وبالحقيقة اننا لم نجد بين كبار ذلك العصر رجالاً اشد غيرةً واكثر فضلا من المشيتي الذي ضاء في سماء عصره ككوكب ، لا بالتاج ، بل بالقلنسوة الرهبانية . ولا بالصولجان ، بل بنفوذ كلامه . ولا بارجوانه ، بل بعباءته الخشنة التي اتخذها له في حياته شعاراً وفي ضريحه كفناً . امران كانا موضع اهتمامه لدن دعاه الله لقيادة شعبه ، ودهنه بالزيت المقدس : ان يحفظ ابناء ملته في اعتقادهم الكاثوليكي اولاً ، وان يدعو المنفصلين عنها للاتحاد معها ثانياً . وقد ذيّل الله مساعاه بالنجح وعقد اماله بالفوز . ومن ثم يُدرك الجميع غيرة هذا البطريرك وحرصه على الخراف الموكولة لعنايته ، فلم يكن يُنسيه منصبه حقيقة دعوته . ولم تكن تُبطره رفعة عرشه فتنسيه صرعة نعشه . ولم تكن تفتح عيناه في الصباح الا لخدمة ربّه واسعاف قريبه بالمساعدات الروحية والمادية . ولا تسير قدماه في النهار الا لزيارة المسجونين وافتقاد المرضى ونشر كلمة الله بين الغير المؤمنين . ولا يغلق بابه في المساء ، الا ليخلو بربّه ويستغفره وينال رحمة لشعبه شأن الرعاة الصالحين . فكان بالحقيقة رسولاً شديد الغيرة في امور الدين ، سالكاً في اطاعة الله وسياسة شعبه بكل تيقظ واجتهاد . ولم يكن يذكره الشامسة بعد وفاته في صلوات الرزناء الكبيرة ويسمونه قديساً ، الا لما ذاع عنه بين الخاص والعام فكان الرأي العام افضل شهادة على قداسة سيرته وعظم فضائله ، كما ذكر ذلك الدويهي في تاريخه جز ٩ ص ٣٧٢ .

ولما كان شديد التعلق بكنيسة رومة ، شرع يحرّض ابناءه على التقرب من عاداتها ورتبها الكنسية . وعلى مناصرة اخوانهم الصليبيين ، وتقديم المساعدات لهم والتجند معهم ضد الاعداء ، كما روى غويليوم الصوري وغيره من مؤرخي عصره . ومذ ذاك الوقت بدأت الكنيسة المارونية تتقرّب من عادات الكنيسة الرومانية كما أيد ذلك العلامة لامنس في المشرق (١[١٨٩٨] ٥٧) فقال :

« فالموارنة كانوا من قبل المجمع اللبناني المشهور يقرون كثيرة يسمون في التقرب مما امكن من رومية في الطقوس الكنسية . وابتدأ هذا التقرب من زمن الصليبيين » .

والمرحوم رشيد الشرتوني قال:

« ان ما اتصف به بطاركة طائفتنا المنبوطين من شدة الغيرة على ازدياد امتهم في الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ام جميع الكنائس ومعلمتهن كان يحملهم على الابتعاد عن عوائد كثيرة طقسية وان كانت في نفسها مستحسنة رغبةً في التقرب من الكرسي الرسولي . ولا يخفى على من له إلمام بتاريخ عاداتنا القديمة وما نمارسه اليوم ان هذا الابتعاد قد ابتدأ عندنا منذ عهد رجوع بطريركنا ارميا العمشيتي من رومية عام ١٢١٥ . فان اكليرسنا من ذلك الوقت اخذ يلبس الثياب والحلل الموافقة لثياب وحلل اللاتين ويجتهد في التقرب من الكنيسة الرومانية في كل شيء (منارة الاقداس)

وقد ذكر عن هذا التقرب الكردينال جاك دي فتري (J. de Vitry) مكمّل تاريخ غوليلموس ، والرحالة لودلف دي سوخم (L. de Suchem) على ان حماسة هذا البطريرك وانتصاره للجيوش الصليبيّة ، وشدة تعلّقه بالكنيسة الرومانية ، وادخاله كثيراً من عاداتها وتقاليدها لكنيسته ، ان هو الّا حجة ناصعة على حسن تديّنه ، وعلى غيرته بتهذيب ملّته على سنن آداب الكنيسة الرومانية ، وعلى محبته نحو اخوانه من ابناء الغرب وانتصاره لهم اسوةً بمن تقدّمه من ابناء امّته رؤساء ومرؤوسين كما ذكر ذلك مؤرخو عصره .

٢

وبينما كان البطريرك ارميا يتفقد كراسي الابرشيات ، ويزور الكنائس ، ويجاهد في اعمال بطريركيّته ، ارسل اليه البابا اينوشنسيوس الثالث رسالةً مؤرخة في ١٣ نيسان سنة ١٢١٣ يدعوه الى حضور المجمع اللاتراني الذي عُقد في ١١ تشرين الثاني سنة ١٢١٥ في كنيسة مار يوحنا في لاتران في رومة ، بواسطة الكردينال بطرس القاصد البابوي [1]

---

(١) هو الكاهن بطرس كردينال كنيسة القديس مارسال ، القاصد الرسولي في الامصار الشرقية . ارسله البابا اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢٠٣ مع الزحفة الصليبية الرابعة (١٢٠٢ — ١٢٠٤) وامام هذا القاصد خضع روم طرابلس للكرسي الرسولي بنوع احتفالي ، وجدّد الموارنة ايضاً خضوعهم . فعدّ البعض هذا الخضوع رجوعاً عن ضلال بان فيروا ضلال امة الى امة اخرى (دندبني في رحلته الى لبنان سنة ١٥٩٦)

فما كان اعظم سرور البطريرك بهذه الدعوة ، وطالما كان عطل النفس بزيارة ضريح القديس بطرس ، وزيارة خليفته الجالس على كرسيه ، الى ان اتاح له الحظ فاخذ يترقب سفينة قاصدة الشواطئ الاوربية ، فاسفرت امالـه عن وجوه الفوز فان مركباً شراعياً رابطاً في ميناء طرابلس كان يقصد العود الى وطنه البندقية ، فاغتنم هذه الفرصة ، وقصد على الفور طرابلس تتقدمه الجماهير الكثيرة لوداعه . فبعد ان أناب عنه الاسقف تلردوروس ، وفوض اليه تدبير الابرشية ركب وحاشيته السفينة ميمماً المياه الايطالية . ولم تمرّ على السفينة ايام حتى ألقت مرساها في احد موانى البندقية فنزل منها ، وقصد رومة العظمى سنة ١٢١٣ . وفي الدر المنظوم سنة ١٢١٤ . فـذهب تواً الى القصر البابوي هو وحاشيته ، فاستقباله البابا احسن استقبال وعين له قصراً نزل فيه هو وحاشيته على الرحب والسعة مدة وجوده في رومة . وقد اثنى كثيراً على حسن تديّنه واثبته بطريركاً على كرسي انطاكية ، وأقره في كرسي يانوح الذي كان منزل البطاركة وكراسي رؤساء الكهنة القاطنين في دير مار اسيا ، وجبة بشري ، والمنيطرة ، ورشمين وكفرفو ، وعرقه . وجعله مع سائر الكنائس التي في ولايته تحت حماية بطرس الرسول . وبالسلطان الرسولي ثبت له وللذين يخلفونه جميع الفوائد التي كانت له والذين سلفوا قبله على كنيسة انطاكية . واذنه ان يلبس الدرع الكبير في تكريس الكنائس ، وسيامة الكهنة ، وفي سائر الاعياد المأمورة بطاقتها . وان يكون راعياً ومتولياً تدبير الامة المارونية في جميع ما يخص سياستها بالروح والجسد .

وفي سنة ١٢١٥ عقد المجمع اللاتراني فشهده نحو خمسمائة اسقف ، ونواب البطاركة ، وسفراء ملوك اوربة ، ولم يكن يتخلف عن حضور جلساته البطريرك ارميا باوقاتها . وكانت غاية هذا المجمع النظر في بدعة الالبجازيين واستنقاذ الاراضي المقدسة من غير المؤمنين . ولم يوجد في اعمال هذا المجمع ما يشير الى هذا البطريرك وطائفته انهم تاطخوا بضلال او بدعة ثم رجعوا الى الايمان المستقيم ، بل يشير الى حضوره المجمع وحسن عقيدته .

وفي شهر نيسان من السنة المذكورة ، سيّر البابا الموما اليه الرسل الى الملوك

والامراء ورؤساء البيعة ، وأمرهم بأن يتجهزوا للسفر لاجل استرجاع الاراضي المقدسة ، ولمزيد غيرته سافر هو نفسه معهم الى صقلية . واما البطريرك ارميا فقد كان امره البابا بان يسافر قبل الجميع ليهيء طائفته لكي تتأهب لمساعدة عساكر الفرنج وارسل صحبته الكردينال غوليلمو لتصديق الامور . ففي اليوم الاول من كانون الثاني سنة ١٢١٥ تهيأ البطريرك للسفر ، وفي اليوم الثاني كُتبت الرسالة البابوية واستلمها ، وودّع البابا وآباء المجمع ، وفي اليوم الثالث ركب البحر .

اقام البطريرك مدة في رومة كان بها موضوع اكرام ومحبة الشعب الروماني من عامة وخاصة الذين كانوا يتسابقون الى التبرك بلثم يده وطلب صلاته . فقد عظُم قدرهُ في نفوسهم ، وارتفعت منزلته في عيونهم لما تجمّل به من الصفات الحسان والخلال الفريدة . وكثيراً ما كانوا يأتونه بالمرضى والاعلاء ليصلي عليهم .

وهذا مستهل رسالة البابا اينوشنسيوس الثالث الى البطريرك ارميا التي بها يثبت كرسي البطريرك في كنيسة سيدة يانوح وكراسي الاساقفة ، ويمنح البطريرك الدرع المقدس ويثبت له عوائد الكنيسة الانطاكية ، ويشير اليه بأن يستعمل حلل التقديس اللاتينية الخ .

اينوشنسيوس الاسقف

عبد عبيد الله

« الى الاخوة المكرمين ارميا البطريرك المقدم والمطارنة والاساقفة والى الابناء الاعزاء رؤساء الاديار والاكليروس والشعب الماروني السلام .

« ان جودة الحكمة الالهية التي لا تفرغ ولا تحصى ولا يعتريها تقلب هي تدبر على الوجه الاكمل وتسوس هذا العالم الزائل وحال جنس البشر الذي يذهب الى التلاشي . . .

« وانت ايها الاخ البطريرك لما كنت سابقاً في مدينة طرابلس مع قوم من مطارنتك اعني يوسف مطران مصر اسيا وثاودورس اسقف كفرفو وجمع كبير من كهنة وجمهور كثير من الخاضعين لك من تلقاء نفوسهم . فامام بعض اساقفة

ورهبان وشمامسة المدينة وشعبها حلفت واياهم عن انفسكم وعمن يتعلق بكم على هيئة الصورة التي بها يتعهد المطارنة بالطاعة للكرسي الرسولي ...

« ثم اننا نثبت كراسي المطارنة والاساقفة الآتي ذكرهم بسلطاننا الرسولي وناصرهم بالخضوع لكرسي سيدة يانوح ... الخ »

« كتب في لاتران في الثاني من كانون الآخر سنة ١٢١٥ » (١)

وقد اتحف البابا البطريرك ارميا بمكاز وصليب صدر وتاج وخاتم وبعض حلل وملابس بيعية مما تستعمله الكنيسة الرومانية. امّا درع الرئاسة Pallium فكان البابا أرسله للبطريرك سنة ١٢١٣ ، قبل وصوله الى رومة. ولم يحظ به الّا بعد رجوعه منها الى جبل لبنان سنة ١٢١٥ .

واما امر الاحتفال الذي جرى للبطريرك ارميا بعد عودته من رومة فكان نادر المثال . ففي شهر اذار سنة ١٢١٥ (٢) . وصل البطريرك الى طرابلس فخفّ للقائه جمهور كبير من امراء ومقدّمين واساقفة وكهنة وعوام ينشدون ويهزجون احتفاء بالبطريرك مصرّحين عن اتحادهم بكنيسة رومة وخضوعهم لرؤسائها . وفي حفلة حافلة ألبس القاصد البابوي البطريرك الرداء الحبري ، اي البساليوم ، بحضرة ٢٥٠ نفساً جددوا الأيمان المحرجة بدوام الاتحاد بالكنيسة الرومانية ، فتحقّق عندئذٍ القاصد الرسولي ، ومن شهد هذا الاحتفال من اساقفة ومرسلين وكهنة لاتينيين ، تعلق الشعب الماروني بالكرسي الرسولي وغيرة بطريركه القديس .

(له صلة)

---

١) نقلاً عن تاريخ الطائفة المارونية للبطريرك اسطفان الدوجي ص ٢٦١

٢) قال لاكويان (Le Quien) في حسابنا سنة ١٢١٦ لان المجمع اللاتراني عقد سنة ١٢١٥ وهو سافر في ٣ كانون الآخر .

الخيط العلوي !

عن بورگسين الكاتب الدانيمركي

في صباح من ايام ايلول ، وقد لمعت قطرات الندى فوق اخضرار البراري ، كنت ترى خيوط عنكبوت فضيّة تتلايل كالحرير الشفاف في مهاب الرياح . كانت تأتي من بعيد ، وتذهب الى بعيد . . .

وعلق احد هذه الخيوط برأس شجرة عالية ، فانحدر عليه الطيّار ، وهو عنكبوت صغيرة مشوبة السواد بالاصفرار ، فتزحلت عن مطيّتها ونزلت باحثة في تلك الجهة .

غير ان المكان لم يلائم ذوقها ، فتأملت طويلاً واستكشفت ، ثم نسجت خيطاً جديداً ، وسارت عليه نحو علّيقة كبيرة رأت فيها عدداً من الميدان المشتبكة كافياً لنسج بيت فخم . فباشرت العمل مكلّفة الخيط الاول ، الذي انحدرت عليه من الشجرة ، ان يرفع زاوية قصرها العليا .

قصر كبير جميل امتاز عن سائر قصور العناكب ، لا بالفضاء عالق ولا بالارض لاصق . . . كذا كان يظهر للناظر المتعجب ، لان العين المجرّدة لم تكن لتقوى على تمييز الخيط القديم العالق بالشجرة والذي كان يرفع هذا القصر .

ومرّت الايام . . . واخذ الذباب يقلّ ، فاجبرت العنكبوت على تمديد اشراكها . فتوصلت — والفضل للخيط العلوي ! — الى توسيع قصرها عرضاً وارتفاعاً ، واكتنفت بحريرها الدقيق اطراف السياج . وفي ايام تشرين ، اذ كانت الشمس تُرسل اولى اشعتها على تلك الاشراك المترطبة بالندى ، كان قصر العنكبوت يظهر مطلياً بالفضة اللمّاعة ، مزيّناً بحبب اللؤلؤ البرّاق .

ولم تكن صاحبته لتجهل قيمة عملها الجميل ، بل كانت معجبة بقصرها حتى الكبرياء . فهي لم تبقَ حشرةً صغيرة عالقة في مهاب الرياح بخيط دقيق ، بل اصبحت الآن عنكبوتاً خطيرة تغدو وتروح مختالةً في قصرها الواسع الممتدّ على السياج طولاً وعرضاً واتساقاً . . .

في صباح مرطب الاعشاب ، افاقت العنكبوت الخطيرة باكرًا ، على غير عادتها ، والغضب يرجف قوائمها العديدة . دارت مهتمةً في انحاء القصر ، تفتش عن خلل موهوم ، وتبحث عن يلزمه اصلاح او ترتيب . هزت كل خيط بمفرده لترى موضع خروجه ونقطة التصاقه برفيقه ... وعلى الرغم من تحقق المتانة والكمال في عملها الانيق ، ظلت غضبى لا تقارب .

ولما انتهت الى الزاوية العليا الخارجية ، لاحظت خيطاً غريباً انكرته كل الانكار . كل الخيوط السابقة كانت تثنجه من مواضع مألوفة الى اماكن معروفة ، والعنكبوت كانت عالمة بنقاط اتصال فروعها المتعددة ؛ الا هذا الخيط العجيب ، فانه لم يكن ينتهي بنقطة منظورة ...

عند ذاك ، وقفت على ارجلها ، ونظرت الى العلاء بكل عيونها ، فلم تفهم معنى لهذا الخيط الذي كان يظهر صاعدًا الى النيوم دون جدوى .

— « يا له من خيط احمق ! »

صاحت العنكبوت ، وقد بلغ بها الغضب اقصى درجاته . وفي غضبها ، نسيت انها ، هي ذاتها ، نزلت في صباح من ايام ايلول على ذاك الخيط . ونسيت ايضاً منفعته العظيمة ، اذ جعلته « خيط الزاوية » ، ليرفع قصرها العجيب الغريب .

نسيت كل هذا ، ولم تكن ترى الا ان في ذاك المكان ، « خيطاً احمق » لا ينفع لشيء ، ولا يتصل بشيء ، بل يصعد بلا فائدة نحو النيوم ...

— « فليسقط هذا الخيط ! »

وبضربة واحدة قطعته بسرعة البرق .

وفي الحال ، تزعزع اثرها الجميل وتداعى بناؤها الفخم ، فهبط قصرها الفضي الى الحضيض .

وعندما افاقت من هول السقطة ، كانت تتململ تحت اشواك المليقة ، وعلى رأسها نسيجها المتراكم ، وقد اصبح خرقة من الاوساخ قذرة .

***

ثانية واحدة كفت لتخريب عظمة هذا القصر الفني ... وما ذاك الا لان صاحبته نسيت منفعة الخيط العلوي ...

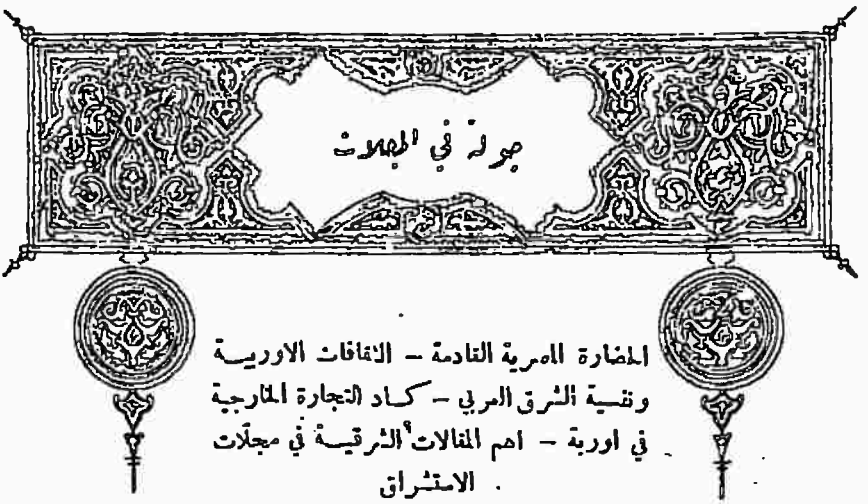

الحضارة المصرية القادمة – الثقافات الاوربية ونفسية الشرق العربي – كساد التجارة الخارجية في اوربة – اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

الحضارة المصرية القادمة

تقوم في مصر، من مدة ليست بالقصيرة، مناظرات تشتد وترتخي حول الحضارات المختلفة من فرعونية، او مصرية قديمة، وعربية، واوربية، وما يجب على مصر اتخاذه منها دستوراً في ادبها وفنها وسائر مظاهرها الاجتماعية. وان من يطالع الجرائد والمجلات الادبية ويرى فيها الابحاث المتعددة في الموضوع من مثل «الادب الفرعوني» او «الادب القومي»؛ و«العروبة» ومختلف مواضيها؛ و«التجديد» و«الثقافة المصرية» وما الى ذلك، يتحقق ان المناحة قوية، وان الاحزاب منظمة، وان كثيراً من الحبر والورق يُنفق جزافاً، لان سنن الاجتماع، وضروريات الحياة تعمل في ملاشاة حضارة او إقرار اخرى ما لا تعمله المجادلات الصحفية والمناظرات الادبية.

هذا وقد رأت مجلة الهلال (ابريل ١٩٣١، ص٨١٧–٨٢٢) ان تستفتي بعض كبار الادباء المصريين في هذا الموضوع فتلخص آراءهم في حل «تكون الحضارة المصرية القادمة فرعونية ام عربية ام غربية؟» فجمعت اجوبة عديدة رأينا ان ننشر منها شيئاً من جواب الدكتور طه حسين لانه اقرب من غيره الى الالمام بالموضوع من اكثر الطرائف، وأميل الى اظهار محاسن ومساوئ كل من الحضارات المذكورة. قال:

فاذا لم يكن بد من ان يكون لي في هذه المسألة رأي فهذا الرأي لا يصور الا ما أرى انه مثل اعلى اتمنى لو نوفق الى تحقيقه. فن الحضارة المصرية القديمة اشياء قد ماتت ولا سبيل الى احيائها الا من طريق الدرس والبحث العلمي التاريخي كالدين واللغة والنظم السياسة والاجتماعية فما اظن احد من اشد الناس إلحاحاً في حب هذه الحضارة ونصرها يتمنى لمصر ان تصطنع ديانة الفراعنة ولغتهم ونظمهم القديمة في السياسة والاجتماع. ولكن من هذه الحضارة

ما بقي ولا بد من بقائه والخير كل الخير في ان نعنى به ونجد في ان يكون له في حياتنا اقوى اثر ممكن وهو الفن ، فلست اظن ان احداً من الذين يلحون في انكار تلك الحضارة القديمة يكره ان يعنى المصريون المحدثون بفن المصريين القدماء فيصونوه ويجددوه ويستخلصوا منه ومن شعورهم الحديث ما يصور حياتهم الجديدة دون ان يقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم الفني الذي لا شك في انه مجيد .

ومثل هذا يمكن ان يقال في الاساطير والاحاديث الناس التي لا تخلو من فكاهة وعظة وعبرة والتي لا افهم لم لا يستغلها الشعراء والكتاب على نحو ما يستغل الشعراء والكتاب في اوربة احاديث اليونان والرومان واساطيرهم . فانت ترى ان احياء الحضارة المصرية برمتها لا سبيل اليه ولا خير فيه ولكن الانصراف عن هذه الحضارة برمتها اثم في حق الفن وفي حق مصر الحديثة نفسها .

وكثير جداً من عناصر الحضارة العربية لا خير في بقائه ولا سبيل اليه كالنظم السياسية وكثير من النظم الاجتماعية ، ولكن عنصرين اساسيين من عناصر هذه الحضارة لا سبيل مطلقاً الى التخلص منهما ، ومن المحقق ان محاولة هذا التخلص إثم وعبث في وقت واحد . فالدين العربي واللغة العربية مقومان اساسيان للحياة المصرية الحديثة سواء اراد الناس ام لم يريدوا ، واذن فحظ الحضارة العربية من حياتنا المصرية كحظ الحضارة المصرية القديمة ندع بعضها ونستبقي بعضها ونحن لا نختار ذلك بل نكره عليه .

فاما الحضارة الاوربية فلست ارى رأي الذين ينكرونها او يتهمونها بالشر والفساد والاغراق في حب المادة ، فليس شيء من هذا صحيحاً ، وانما الحضارة الاوربية كغيرها من الحضارات لها نواحيها المختلفة وفيها الخير والشر وفيها ما ينفع وما يضر . ومهما نفعل ومهما نحاول فسنأخذ من هذه الحضارة كل ما نحتاج اليه سواء في ذلك ما يمس حياتنا العقلية وما يمس حياتنا المادية . ولك ان تطلب الى من شئت من اوساط الناس ان يعدلوا عما فرضته عليهم الحضارة الاوربية من نظم التجارة والصناعة والاقتصاد والتصرف في حياتهم اليومية الى ما كان يحبه القدماء المصريون او العرب من ذلك فلن تجد منهم الا اعراضاً

وانصرافاً ولعلك تجد منهم مع ذلك ضحكاً لا يخلو من سخرية واستهزاء. وقل مثل ذلك في الحياة العقلية فانت مكره الآن على ان تفكر كما يفكر الاوربيون لا كما كان يفكر المصريون القدماء ولا كما كان يفكر العرب. ولو انك ابيت الا ان تفكر كما كان يفعل اولئك وهؤلاء لانقطعت الصلة بينك وبين اوربة ولضاقت بك الحياة على اختلاف فروعها. واعيد الآن ما قلته غير مرة من ان من اشد النكبات على الناس ان تحاول تطبيبهم بطب ابن سينا او الرازي معرضاً عن باستير او غيره من علماء اوربة. ومثل هذا يمكن ان يقال في الفلسفة وفي العلم وفي الادب. فالمثل الاعلى فيما اعتقد هو ان نحتفظ من الحضارة المصرية القديمة بما يلائمنا وهو الفن، ومن الحضارة العربية بالدين واللغة، وان نأخذ من الحضارة الاوربية بكل ما نحتاج اليه، وليس في هذا شر ما دمنا نحتفظ بشخصيتنا المصرية فلا تفسد علينا هذه الحضارة الاوربية حياتنا على اننا امة لها مقوماتها الخاصة.

الثقافات الاوربية ونفسية الشرق العربي

ويقرب من الموضوع ما نشرته مجلة «الحديث» الحلبية (نيسان ١٩٣١، ص ٢٦٢) (١ من جواب الاستاذ محمود عزمي عن عدة اسئلة ثقافية ومنها: «اي ثقافة اقرب الى نفسية الشرق العربي؟ الثقافة الافرنسيين، ام ثقافة الجرمان، ام ثقافة الانكلوسكسون؟» فاجاب:

ادين بأن بلادنا، بلاد الشرق العربي، من فئة البلاد المطلة على البحر الابيض المتوسط والتي كان لها نصيب وافر في تهيئة حضارة هذا البحر التي كانت حضارة العالم كله. تفاعلت الحضارة المصرية والحضارة الفينيقية والحضارة الاسلامية العربية والحضارة اليونانية والحضارة الرومانية واخرج هذا التفاعل حضارة الغرب التي تسود العالم اليوم ولهذه الحضارة، في عصرنا، ثقافات تنمت احداها «بالثقافة اللاتينية» وثانيتها «بالثقافة الجرمانية» وثالثتها «بالثقافة

١) نشير، بهذه الفرصة، الى ان المجلة المذكورة نقلت في عددها المذكور، القسم الاول من مقال حضرة الاب توتل اليسوعي في «حي بن يقظان وفلسفة ابن طفيل» الذي نشرناه في عدد كانون الثاني، فاشارت الى الكاتب دون ذكر «المشرق»...

الانكلوسكسونية » ولما كانت الثقافة اللاتينيـة هي التي تولدت من ذلك التفاعل بين الحضارات القديمة التي كان لبلادنا فيها نصيب كبير ، فاني اعتقـد ان اقرب الثقافات الينا هي الثقافة اللاتينية.

الثقافة الانكلوسكسونية تتميز بروحها « المادية » المتطرفة ، والثقافـة الجرمانية تتميز بثقل روح غورها في البحث ، وكلا الامرين بعيدان عن الخُلق الشرقي العربي ، فنحن لا نزال نحنّ الى « المعنويـة » ولا نزال نحب تدقيق البحث « سطحاً » لا « عمقاً ».

كساد التجارة الخارجية في اوربة

اطلعنا في « صحيفة التجارة والصناعة » المصريـة (فبراير ١٩٣١ ص٢٠٩) على بحث في كساد التجارة الخارجية في اوربة ومظاهره المختلفة، رأينا من المفيد نقل شيء منه:

كان لضعف حركة الاتجار في الاسواق الخارجية العالمية ، الناتج عن التدهور الذي عمّ جميع الاعمال المالية ، اثر بيّن في تجارة اوروبة الخارجية فقد قلت قيمة واردات الدول الاوروبية في جملتها خلال التسعة الاشهر الاولى من عام ١٩٣٠ بمقدار ١٢ او ١٣ في المائة عن قيمة الواردات في التسعة الاشهر المماثلة لها من عام ١٩٢٩ ، اما الصادرات فقد هبطت بمقدار ١١ او ١٢٪ ومن هـذا يتضح ان الصادرات كانت احسن حالاً من الواردات والسبب في هذا راجع اولاً الى ان اسعار الواردات كانت اكثر انحطاطاً من اسعار الصادرات وثانياً لان الكساد في الاسواق الداخلية جعل الامم تعتمد جل الاعتماد على تجارة الصادرات فنتج عن هذا الكساد ضعف في تجارة الواردات.

ثم نشرت المجلة مقابلة بين تجارة اوربة الخارجية في السنوات ١٩٢٨ و١٩٢٩ و١٩٣٠ ، وانتهت الى الملحوظات التالية:

تدهور التجارة عام ١٩٣٠ عن مركزها عام ١٩٢٩

اذا قارنا تجارة اوروبة الخارجية في عام ١٩٣٠ وتجارتها في عام ١٩٢٩ وجدنا ان كساد التجارة عام ١٩٣٠ شديد ظاهر الاثر وانها عام ١٩٢٩ كانت على وجه العموم اكثر نشاطاً وحركة، واذا ما قارناها بالتجارة الخارجية في عام ١٩٢٨ كان

العجز في هذه السنة اقل من العجز في عام ١٩٢٩ . ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة بوجه خاص في تجارة الولايات المتحدة اذ بلغت تجارتها الخارجية عام ١٩٢٩ درجة لم تصل اليها تجارة اوروبة (ففي تسعة اشهر من عام ١٩٢٩ زادت صادرات الولايات المتحدة بمقدار ٨٪ كما زادت وارداتها بمقدار ٩,٤٪ عن صادراتها ووارداتها في نفس المدة من عام ١٩٢٨ في حين ان نسبة ما اصابته اوربة من زيادة في صادراتها ووارداتها كانت ٣٪ و ١,٥٪ على التوالي) .

التدهور في كمية التجارة اقل منه في قيمتها

كان الانحطاط الذي منيت به الاسعار بوجه عام وعلى الاخص اسعار المواد الخامة عاملاً عظيماً جداً من العوامل التي ادت الى قلة الارباح وهبوط المكاسب وقد دل الاحصاء على ان اسعار الجملة خلال المدة من يناير الى سبتمبر سنة ١٩٣٠ قلت بنسبة ١٠٪ عن اسعارها خلال المدة المماثلة من العام السابق وهاك نسبة انخفاض الاسعار في المائة في بعض دول اوروبة :

فرنسة	نسبة انخفاض الاسعار فيها ٨ ٪
سويسرة	٩ ٪
الممالك المتحدة البريطانية	١١٪
ايطالية	١٣٪
الولايات المتحدة	٩ ٪

من هذا يتضح ان التجارة الخارجية قد هبطت في كميتها اكثر من هبوطها في قيمتها .

وقد جاء في احد التقارير الالمانية ان اسعار صادراتها في التسعة الاشهر الاولى من سنة ١٩٣٠ كانت اقل من اسعارها في المدة المماثلة من السنة السابقة بمقدار ٢/١ ٥٪ وان اسعار الواردات انخفضت بمقدار ١٢٪ — كذلك بلغ نقص اسعار الصادرات في انكلترة ٢/١ ١٥٪ واما اسعار الواردات فهبطت ٢/١ ٢٪ فقط ، وفي الولايات المتحدة بلغ هبوط اسعار الصادرات ٧٪ واسعار الواردات ١٧٪ .

اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

مجلة باريس — La Revue de Paris, 1° *Avril 1931*

Lucien de Vissec, *La Turquie et les minorités*, p 661-685.

تركية والاقليات

هي مقالة تظهر في مجملها ميلًا الى تركية ، ولكنها شديدة اللهجة صارمة الحكم في ما خصّ ما قامت به الحكومة التركية وما ستقوم به من الجور في معاملة الاقليات. فان الاتراك ، بينما يجتهدون في التشبه باوربة المدنية ، تراهم يبذلون قواهم في التخلص من الاوربيين . ويذكر الكاتب انه لم يبقَ من الاطباء الفرنسويين في استانبول الا اثنان ملحقان بالمستشفى الفرنسوي بناء على مقرّرات معاهدة لوزان . . هذا ولو كان للاجانب الحقّ بمساواة الاتراك في ما لو اعتنقوا الجنسية التركية ، لكان للمشكل حلّ مقبول. ولكن هذا الحلّ لا يفيد شيئاً لما تأصل في قلوب الوطنيين من بغض الاجانب لاسيما الارمن واليونان واليهود. وان للحكومة واسطة عجيبة في معرفة المنتمين الى الاقليات، فانها تستند في ذلك الى الولادة ، وتفهم بالولادة ديانة الشخص الاصلية ، وهي طريقة من الغرابة بمكان في حكومة تدعي انها علمانية.

اما اذا بحثنا في جل عرف الاتراك ان يسدّوا الثلم التي احدثوها بتطبيق هذه السياسة في حق الاقليات ، فاننا نتحقق الجواب السلبي في آراء جميع الاوساط المتصلة بتركية ، وفي جميع المظاهر التي يراها من يجول في تلك البلاد. كما انه يرى ، وسط تلك الانقلابات العديدة ، مؤسسة واحدة لا تزال على ازدهارها السابق الا وهي عادة « البخشيش » . ومهما يكن من امر ، فان عمل الغازي العظيم واصلاحاته الجبّارية التي لا ينكر احد اهميتها ، لا تزال مدعاة لكثير من الاصلاح ايضاً ، بل يمكن القول انها لا تزال عرضة للانقلاب. وعلى الجملة فان تركية لا يمكنها ان تتصرف دائماً دون ضرر عن معاونة الاقليات.

شذرات

الصرصور والنملة

كثيراً ما قرأنا مثل لافونتين وغيره عن الصرصور والنملة ، وكثيراً ما اعجبنا بصبر النملة وحذرها ، وضحكنا من كسل الصرصور الشحاذ . اما الحقيقة فباينة لذلك ، لانه ليس الصرصور يأتي طالباً من النملة شيئاً يأكله ، بل النملة تسير نحو الصرصور فتطلب ما تشربه . وقد لاحظ طويلاً هذا الامر العالم الفرنسوي هنري فابر ، من اشهر مراقبي الحشرات ، فكتب ما يلي :

ان وجود العلاقات بين الصرصور والنملة حقيقة لا شكّ فيها . الا ان هذه العلاقات على عكس ما يخبرنا به اصحاب الامثال . فان الصرصور لا يطرق باب النملة في طلب الرزق حالفاً يمين الحيوان بان يفي الفائدة مع رأس المال ، ولكن النملة ، اذا اشتدت بها الحاجة ، تذهب الى الصرصور المغني ، فتسرقه بطريقة معيبة .

في ايام تموز ، في ساعات الهاجرة المحرقة ، يؤلم العطش النملة فتهيم مفتّشة عبثاً في الازهار الذابلة عمّا تروي به غليلها ، بينما الصرصور يغني فرحاً . وان لغنائه سبباً مشروعاً ، وهو انه ، بواسطة حمته الدقيقة الحادّة الرأس ، يثقب قشرة الاغصان اللدنة فيمتصّ ما فيها من المائية المحيية فينصرف الى لذة الشرب والغناء .

حينذاك يحوم حوله العطاش من الحشرات ، وقد شعروا باكتشاف تلك البئر بما رأوه من النقط المتسرّبة من بين قوائم الصرصور ، فتجتمع الزنابير والذباب والنحل والنمل وتكتفي اولاً بلحس ما يسيل على الغصن من تلك المائية . ثم يدفعها الشره فتتقدم رويداً رويداً ، ويكون اكثرها جرأة طائفة النمل ، فتسير صفارها تحت بطن الصرصور الذي يشفق عليها ويرفع قوائمه مفسحاً لها الطريق الى ان يكثر عددها فتنصرف الى مقاومة المنعم عليها ، فتحدق به من

كل جهة بعضها يعضّه بقرائه ، وبعضها يشدّ بجناحيه ، وبعضها يحاول نزع حمته التي تسحب الماء من قشر الغصن . حتى اذا تضايق الصرصور ، حرّك جناحيه وطار مبرزًا باحتقار على النمل المتجمع . وهكذا نرى ان الحقيقة الواقعية تناقض تخيلات الشعراء !

الساعة النباتية

الساعات متعدّدة الانواع ، واشهر المعروف منها الساعة المائية ، والساعة الرملية ، والساعة الشمسية ، ثم الساعة المعدنية الميكانيكية الحديثة . وقد اكتشفنا مؤخرًا احدى المجلات العلمية بذكر نبتة عجيبة دعتها «الساعة النباتية» .

هي نبتة من النوع المعروف بأبو برجيس (*sainfoin*) متعدّدة الورق ، وكل ورقة منها مقسومة الى ثلاثة فروع يتساوى المتطرّفان منها بالحجم ، ويكبرهما الاوسط بنحو ٢٥ مرة . وقد راقب هذه النبتة احد العلماء فرأى ان الفرعين الصغيرين لورقتها يدوران على ذاتيهما ليلًا نهارًا ، صيفًا شتاء ، بطريقة ان دورتهما تتمّ بمدة دقيقة واحدة . اما الفرع الاكبر من الورقة فيتأثر بالنور والحرارة ، فاذا أشرقت الشمس اخذ بتغيير وجهته كل ساعة فينحني ويرتفع باطراد منظم ، حتى اذا توسطت الشمس الفلك ، اخذه ارتجاف ظاهر كأنه يعلن وقت الظهيرة . وهذا ما دفع العلماء الى ان يدعوا هذه النبتة العجيبة بالساعة النباتية .

اما باركة هذه الساعة فهي الطبيعة ، واما معملها فحقول بلاد البنغال حيث تُعطى مجّانًا لمن يطلبها . . .

أزمة الطربوش

من الازمات الحاضرة المتعددة ما يجوز ان نسميه أزمة الطربوش ، فان لباس الرأس هذا دخل في موقف حرج لا نعرف كيف يخرج منه . فبينما يطرحه الاتراك ومن جاراهم كلباس قديم فيستبدلون به البرنيطة مدّعين التقرب بواسطتها الى مدنية الغرب ، يطرحه بعض « الوطنيين » في سورية كلباس حديث دخيل يجب ان تُستبدل به الكوفية الرامزة ، في عرفهم ، الى « الوطنية » العربية

الصحيحة . وهكذا بينا يسير بعض الشرقيين الى الامام يلذ للبعض الآخر الوقوف على الربوع والتلفت الى الوراء . وقد لفظ القوم مؤخراً في دمشق وحلب بازمة الطربوش ، وتناقلوا ما قام به بعض الطلاب من الحكم بالحريق على كمية من الطرابيش وتنفيذ هذا الحكم في الساحات العمومية ، وقد نشرت جريدة « التضامن » الدمشقية (٣ نيسان ١٩٣١) اقتراحاً لعمل لباس شرقي للرأس ننقله على سبيل التفكهة ، قالت :

الى الرسامين ، والخياطين ، وارباب الذوق السليم ، في العراق ، ومصر ، وسورية الجنوبية والشمالية ، ولبنان ، وكافة الاقطار العربية .

الى هؤلاء جميعاً ، تعلن شركة المحاصة التجارية الاقتصادية في دمشق انها تضع جائزة قدرها ثلاثمائة ليرة سورية ، تبرع بها فخامة رئيس الحكومة السورية ، لمن يصنع لباساً للرأس ويحوز القبول لدى اللجنة التي تألفت خصيصاً لهذه الغاية ، على ان يكون لباس الرأس متفقاً والشروط الآتية :

١ً : ان يكون اللباس من مصنوعات البلاد .
٢ً : ان يكون شكله جميلاً .
٣ً : ان يكون فيه رمز عربي .
٤ً : ان لا يمنع المسلم من الصلاة .
٥ً : ان يقي الرأس من الحرارة والمطر .

وآخر حد عينته اللجنة للمسابقة آخر شهر نيسان . فمن اراد الاشتراك في المسابقة فليُرسل اختراعه الى شركة المحاصة التجارية الاقتصادية معنوناً باسم « لجنة لباس الرأس » ، وان يكون توقيعه مستعاراً في الكتاب الذي يرسل فيه اختراعه ، على ان يوضح المسابق اسمه المستعار وعنوانه في مغلف آخر مختوم ، وشركة المحاصة لا ترى ما يدعوها الى استنهاض همة العاملين من اصحاب الذوق السليم ، وكل منهم مقدر حاجة ابناء البلاد الى لباس جديد للرأس يتفق مع ذوق السوري وتقاليده وعاداته ، والله الموفق الى ما فيه خير الوطن .

محصولات مناطق الانتداب سنة ١٩٢٩

من النشرة الدورية لبنك سورية ولبنان الكبير (تابع)

المواشي

زاد عدد الاغنام في سورية فانتقل من ١ ٩٠٤ ٠٠٠ رأس الى ٢ ٢٣٩ ٠٠٠ رأس.

وقد بلغت المواشي المعروضة في سوق حلب، وهي اعظم سوق لهذا النوع في سورية، ١ ٠٧١ ٩٦٥ رأساً يقابلها في سنة ١٩٢٨، ١ ٠٧٩ ٢٨٥ رأساً. وتمثل رؤوس الغنم ٨٠ ٪ من هذا المجموع.

وأحصي في جبل الدروز ١٣٠ ٥٦٠ رأس غنم وماعز، يقابلها ١٠٠ ٠٠٠ رأس في سنة ١٩٢٨.

وتزيد انه في سنة ١٩٢٩، أصدر خصوصاً الى بلاد اليونان وفلسطين ومصر ٢٥٠ ٢٤١ رأساً منها ٢٢٧ ٠٠٠ رأس غنم.

الزيتون

كانت محصولات الزيتون من افضل ما يؤمل، فانتقلت من ٤٠٢ ٨٢٩ كنتالاً، في سنة ١٩٢٨، الى ٨٥٥ ٦٥٢ كنتالاً، زائدةً اكثر من الضعف. والفضل في هذه النتائج الحسنة عائد الى المظاهر الجوية التي كانت موافقة كل الموافقة في جميع مناطق الشواطئ، بينما كانت مغروسات الزيتون في الداخلية تحتفظ تقريباً بمحصولها الحسن الذي وصلت اليه في السنة السابقة. ثم ان مساحة الارض المغروسة زادت زيادة محسوسة فانتقلت من ٦٩ ٩١٦ هكتاراً الى ٧٤ ٨٤١ هكتاراً، وكان الفضل في هذه الزيادة عائداً خصوصاً الى جهود اصحاب المغارس في سنجق الاسكندرونة.

اما طريقة استهلاك هذا المحصول البالغ ٨٥٥ ٦٥٢ كنتالاً فكانت بان أرسل منه ٧٤٣ ٥٣٥ كنتالاً الى المكابس فتحولت زيتاً وحُفظ ما بقي وهو ١١٢ ١١٧ كنتالاً ليُباع زيتوناً.

الفواكه

وافقت العوامل الجوية بساتين الفواكه والكروم في سورية ولبنان فاتت بالاجمال بنتائج مقبولة.

وكان من حظ منطقة دمشق ان يزيد محصولها على محصول السنة ١٩٢٨. فارتفع محصول المشمش من ٢٣٠ ٠٠٠ كنتال الى ٣٠٠ ٠٠٠ كنتال، ومحصول العنب من ٤٥٠ ٠٠٠ كنتال الى ٥٠٠ ٠٠٠ كنتال. ونلاحظ الزيادة نفسها في محصول التفاح والاجاص والجوز واللوز.

اما في لبنان فقدّر محصول الليمون بـ ٤٠٠ ٠٠٠ كنتال. واستفاد اصحاب هذه المحصولات من افتتاح السوق الروسية التي اتت موافقة لتسهيل تصريف الليمون ورفع سعره. وكان من حسن محصول الليمون الحامض ان أُصدر منه ٧٨ ٨٠٠ كنتال. وكان محصول العنب احسن في البقاع منه في جبل لبنان ولاسيما لبنان الشمالي. وقد قُدّر مجمل محصول العنب بـ ٤٠٠ ٠٠٠ كنتال.

غراسة النصب والمشاتل

اننا نلاحظ تقدّماً مهماً في تنمية المشاتل والمغارس في جميع مناطق الحكومات.

فان المشاتل الحكومية في سورية، ومركزها حمص وحماة، قامت بتلبية طلبات المزارعين المتزايدة يوماً عن يوم. وفي سنجق الاسكندرونة وحّد رجال الادارة والافراد جهودهم في زيادة المساحات المغروسة زيتوناً وفستقاً. فغرس نحو ٧ ٠٠٠ شجرة من الفستق البرّي، وبلغت مساحة الاراضي المغروسة جديداً بالزيتون ٥٥٧ هكتاراً. وقدّمت مشاتل الحكومة لا اقلّ من ١٦٠ ٠٠٠ نصبة من اشكال مختلفة.

وتحقق سكان جبل الدروز المنافع الجليلة التي يمكنهم الحصول عليها من زراعة لا تكلفهم كثيراً من المشاق، فطلبوا من مشاتل حكومتهم عدداً كبيراً من النصب، وغرسوا في السنة ١٩٢٩، نحو ٦٠ ٠٠٠ شجرة منها ٢٥ ٠٠٠ من الاشجار المثمرة.

ويمكننا القول نفسه عن تقدّم هذه الحركة في بلاد العلويين وفيها مشتلتان

للحكومة . وجُرّب فيها غرس الزيتون الايطالي وهو نوع يُقال ان محصوله اوفر من محصول الزيتون البلدي . فاهتمت الحكومة بذلك ، كما انها اهتمت بتعزيز زراعة الفستق بمعاونة الافراد من اصحاب الاملاك . وبلغ المغروس من النصبات الجديدة في بلاد العلويين في سنة ١٩٢٩ ، عدة مئات من الآلاف من ذلك ١٥٠ ٠٠٠ شجرة توت وما يُعادلها من الاشجار المثمرة.

اما في لبنان فحوّلت الادارة جهودها الى توسيع مناطق الزيتون وتجديد الكروم. فاستحضرت لا اقلّ من ٦٠ ٠٠٠ نصبة زيتون من ايطالية ، واعطت المزراعين باسعار متهاودة نحو ٥٠ ٠٠٠ نصبة عريش . وقدّمت مشتلة قرن الشباك اكثر من ٦٠ ٠٠٠ نصبة من اشجار مختلفة .

الصناعة

الزيوت

كان من نتيجة زيادة محصول الزيتون زيادة مضاعفة ان زاد كذلك محصول الزيت الخارج من المكابس السورية واللبنانية فبلغ في سنة ١٩٢٩ ، ١٩١ ٥٠١ كنتال ولم يكن في السنة الفائتة الا ٩٥ ٦٩٦ كنتالاً . وبلغ محصول لبنان وحده في هذا الرقم الاجمالي ٦٧ ٠٠٠ كنتال يقابله ١٦ ٠٠٠ كنتال في السنة السابقة.

وأصدر من هذا الزيت ٢ ٥٤٨ طناً يقابلها ٤١٠ اطنان في سنة ١٩٢٨ . وكانت فلسطين اهم البلاد المشترية فاستوردت ١٢٤٧ طناً بلغ ثمنها ٤١٣ ٨٠٩ ليرات لبنانية سورية .

ونشير هنا الى ان الشركة الصناعية في مناطق الانتداب قد انتهت في اللاذقية وحارم من بناء معاملها لاستخراج الزيت من نوى الزيتون وفضلاته بواسطة سلفور الكربون . وقد باشرت هذه المعامل اشغالها في الوقت الحاضر.

الصابون

تستهلك سورية كل سنة من الصابون البيتي ما تقدر قيمته بـ ٩٠٠ ٠٠٠ ليرة لبنانية سورية . وان محصول الزيت يؤثر في صناعة الصابون البلدي الذي يقوم بثلثي هذه المستهلكات او بثلاثة ارباعها . اما ما بقي فيُستورد من فرنسة او من فلسطين . واهمّ المصابن البلدية هي في انطاكية وحلب وخصوصاً طرابلس

التي فيها نحو ثلاثين مصبنة تشغل نحو خمسة آلاف شخص بين عامل وصانع وتاجر.

ويعدّل محصول الصابون في سنة ١٩٢٩ بـ ٢ ٥٠٠ ٠٠٠ كيلوغرام منها نحو ٥٠٠ ٠٠٠ كيلوغرام أُصدرت الى ما بين النهرين وتركية ومصر.

الحرير

تقدّمت المحصولات الحريرية سنة ١٩٢٩ بفضل الجهود التي بذلتها الحكومات والافراد، فبلغت محصولات الشرانق ٣ ٤٦٠ ٠٠٠ كيلوغرام، يقابلها ٣ ٣٥٠ ٠٠٠ كيلوغرام في السنة ١٩٢٨. وهذا على الرغم من تقلبات الطقس في الربيع تقلبات بلغ ضررها الاشدّ في مناطق الشاطئ.

وتُقسم هذه المحصولات كما يلي :

	كيلوغرام
قيمة الشرانق المستعملة في الكراخين (٨٥ الى ٩٠ كرخانة كلها لبنانية تقريباً)	١ ٧٣٥ ٠٠٠
قيمة الشرانق المخنقة في مخانق لبنان	٦٩١ ٠٠٠
» » » » » بلاد العلويين	٢٣٤ ٠٠٠
» » المحلولة حريراً عربياً في بلاد العلويين	٢٠٠ ٠٠٠
» » الحاصلة في دولة سورية	٥٨٠ ٠٠٠
» » المحفوظة في سبيل التبزير	٢٠ ٠٠٠
	٣ ٤٦٠ ٠٠٠

اما قيمة بزور القزّ المستوردة الى مناطق الانتداب او المنتجة فيها والمهيأة للتفقيص في سنة ١٩٣٠، فتقدّر بـ ١٢٤ ٩٧٥ اوقية يقابلها ١١٤ ٠٢٤ اوقية في سنة ١٩٢٩. وان ٩٩ ١٠٧ اوقيات من هذه البزور تصدر من المقاتل الفرنسوية.

صناعة النسج

انه اغتنت صناعة النسيج الحلبية في سنة ١٩٢٩ بعدّة مؤسسات جديدة للنسيج المصري، وان نجاح هذه الاعمال سيجرّ دون شك تجدّدًا مطردًا في هذه الصناعة المهمّة.

وتقدّر المنسوجات في منطقة حلب بـ ١٠٤ ٥٠٠ قطعة من المنسوجات القطنية، و ٧٦ ١٥٠ قطعة من الاطلس، و ٦٩ ٣٥٠ قطعة من النباني.

ونسجت معامل دمشق ١٥١٠٠٠ قطعة قطنية ، و ٨٦٠٠٠ قطعة أطلس ، ٩٣٥٠٠ قطعة من النباني . وقد أنشئ في دمشق كما أنشئ في حلب معامل جديدة لنسج الحرير والقطن والصوف تديرها محركات كهربائية او محركات على المازوت فتستبدل بانوال النسج القديمة.

وقد أنشئ قرب طرابلس فبركة جديدة باشرت اعمالها وهي تعمل خيوط القطن مستعملة ما ينتج من القطن في البلاد ، شاغلة اربعمائة عامل . وآلاتها غاية في الدقة والكمال تبلغ قيمتها نحو ٢٠٠٠٠٠ ليرة لبنانية سورية.

فيمكننا التأكيد اننا نشهد الان في مناطق الانتداب حركة صناعية نسجية عصرية ستؤول ليس فقط الى تجديد الصناعات القديمة في القريب العاجل ، بل الى اجابة كل ما يجدّ من مطاليب السكان.

الجلود والدباغة

ان صناعة الدباغة المحلية من اجلى الصناعات مظهراً في التوسع والتقدم منذ بضع سنوات وان اكثر الدباغات ، في يومنا هذا ، تستعمل آلات حديثة تامة لاسيا في دمشق ، مما يسهل على السوق الوطنية ان تحدد مستورداتها . وفي سنة ١٩٢٩ قدمت دباغات دمشق نحو ثلث المطلوب من الجلود المدبوغة للفرعة ونحو نصف المطلوب من جلود النعال.

وكان مجمل ما دبغته دباغات حلب ودمشق نحو ١٥٠٠٠٠ من جلود الماعز والغنم و ٨٥٠٠ من جلود البقر و ٦٥٥٠ من جلود الابل

واصدرت مرافئ سورية ولبنان ١٢٣١ طناً من الجلود غير المدبوغة البالغة قيمتها ٩٦٥٠٠٠ ليرة لبنانية سورية ، الى ايطالية والولايات المتحدة خصوصاً.

النقليات

ان شركة السيارات على الطرق الشرقية المعروفة باسم « الاوتوروتير » والتي أشرنا الى تأسيسها في نشرتنا السابقة ، قامت بتأمين حركة نقليات يومية للمسافرين بين بيروت وطرابلس واللاذقية وحلب. وقد انشأت هذه الشركة ، مدة السنة ، خطوطاً جديدة من بيروت الى حيفا ، ومن بيروت الى دير الزور والموصل الا ان هذا الخط الاخير لا يسافر عليه الا مرة في الاسبوع

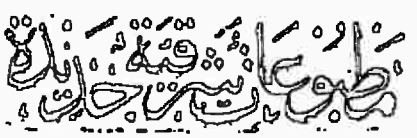

R. P. Dhorme, O. P.: Langues et écritures sémitiques. [*Etudes sémitiques, I*] *Geuthner*, 1930, II-74 *pp. gr.* 8°.

اللغات والخطوط السامية

ان حضرة الاب دورم ، استاذ اللغة الاشورية في المعهد الكتابي في القدس الشريف ، من علماء العبرية ومن افاضل المستشرقين ؛ وقد اعدّ المواد لتأليف عنوانه : « اللغة العبرية في مختلف العصور » عزم على ان يبدأه بفصل تمهيدي في اللغات والخطوط السامية على وجه الاجمال . ولما طال البحث في هذه المقدمة ، رأى نشرها على حدة في الكرّاس الحاضر ، لتدريب وفائدة طلّاب اللغات السامية ولاسيما المبتدئين منهم . فافتتح بها مجموعة « الدروس السامية » الجديدة التي أسسها حضرة الاب نفسه .

بعد ان يلقي المؤلف نظرة اجمالية على تقسيم اللغات السامية وفروعها ، بصفها واحدة واحدة مبتدئاً بالاكدية (البابلية والاشورية) ، فالامورية ، فالكنعانية ، فالفنيقية مع ما تفرّع عنها من القونية اي القرطاجية ، فالعبرية ، فالارامية القديمة ؛ ثم اللغات الارامية الحديثة كالنبطية ، والتدمرية ، والكلدانية والسريانية ؛ ثم ينتقل الى لغات الجنوب فيصف القديمة منها كالحميرية والمعينية ، ثم ما استجدّ بعدها كاللحيانية ؛ والثمودية ، والصفوية ؛ وينتهي بالحبشية وفروعها ، فالعربية . ويخصّ المؤلف فصلاً كاملاً بميزات اللغات السامية العامة ، دون ان يتبسّط في درس الفروق التي تميّز كل فرع منها من غيره ، وهي فروق مرّ عليها مرّاً سريعاً في الوصف السابق . وينهي الكتاب بلمحة تاريخية في اللغات السامية فيدرس نشأتها وحياتها وازدهارها واندثارها ، فرعاً فرعاً .

وان ما في الكتاب من المعلومات الكثيرة ، وذكر المآخذ المتعدّدة ، والوقوف حتى على احدث التآليف في الموضوع يجعله ذا فائدة جليلة لمن كُتب من

اجلهم ، فيمكن ان يُستعمل كتاباً مدرسياً لدرس تلك النصوص على ان يتمّه المعلّم بشروحه الشفوية . وقد جعله المؤلف مطابقاً لنظام التطبع في المعهد الكتابي بما اكثر فيه من الحواشي المشيرة الى ابحاث واوصاف كتب ظهرت في «المجلّة الكتابية» . على انه مفيد لجميع طلّاب اللغات السامية ، واني اتمنى ان يقوم احد من علماء العربية ، فيعرّب الكتاب او يستفيد منه فيؤلف ، باللغة العربية ، رسالةً في هذا الموضوع يردفها بالجداول التصريفية ولوائح الخطوط السامية [1] .

س . ر .

---

(١) وهذه بعض ملاحظات ثانوية من المفيد العمل بها :

في الصفحة ٢٨ ، الحاشية ١ : ورد Eurdek-Turnu والصواب : Eurdek-Burnu ، وورد ايضاً لفظة « عايض » وهي غلط ، وصوابها : « آمَس »

في الصفحة ٥٣ : ورد *Qurân* ، والصواب : *Qur'ân*

في الصفحة ٣٦ : نلاحظ ان اللغة النبطية مختلفة اختلافاً يُذكر عن التدمرية .

في الصفحة ٣٦ و ٣٨ : ليس من الصواب القول ان الخطّ السرياني متفرّع عن الخطّ التدمري ، بل قد يكون الصواب عكس ذلك . وعلى كل حال فان هذين الخطّين متفرّعان عن خطّ اصلي واحد . وهو كل ما يمكن الجزم به اليوم .

وكذلك نلاحظ بعض النقص في ذكر المآخذ نشير اليه في ما يلي :

في الصفحة ٦ ، الحاشية ١ : نشر بروكلمان مجلداً آخر في مجموعة *Porta linguarum orientalium. t. XXI* بعنوان :

Kurzgefasste vergleichende Grammatik der Semitischen Sprachen, 1908.

في الصفحة ٢٦ ، الحاشية ١ : مما يجدر بالذكر ايضاً :

Kraeling, *Aram and Israel, 1918.*

في الصفحة ٣٣ ، الحاشية ٤ : يحسن ان يذكر ايضاً :

Schultheß, *Das Problem der Sprache Jesu, 1917.*

في الصفحة ٥٤ ، الحاشية ١ : ينبغي ان يُذكر كتاب ديران وشيخو ، وغراماطيقهما مع المنتخبات امّ من غراماطيق بلو ، وهو مخصّص للطلّاب كذلك .

في الصفحة ٥٥ ، الحاشية ٢ : نرى ان المآخذ الخاصّة بالرقيم المثلّث اللغة (السرياني والبوناني والعربي) الراقي الى القرن السادس ، غير كافية .

هذا وقد تركنا ذكر الكثير من الملاحظات القليلة الاهمية .

A. Kammerer : Pétra et la Nabatène. *L'Arabie Pétrée et les Arabes du Nord dans leurs rapports avec la Syrie et la Palestine jusqu'à l'Islam.*

Texte (*avec 7 planches, 4 cartes, 74 fig.*) XIII-630 *pp. gr.* 8° 1929.
Atlas. 152 *pl.* (*reprod., cartes, plans, photogr. etc.*) 1930.
Paris, Geuthner, 300 *f*.

بترا (سلع) وبلاد النبط

مؤلف هذا الكتاب ، السيد كامرير ، من رجال الادارة والسياسة الفرنسويين ، اقام سبع سنوات في مصر ؛ وقد عُرف ببحث قيّم في تاريخ الحبشة القديم توّجهُ معهد فرنسة سنة ١٩٢٧ ، وله ايضاً عدة آثار على بلاد الحبش منها ما هو قيد التأليف ومنها ما هو تحت الطبع في مكتبة غوتنير .

وقد قام ، سنة ١٩٢٤ ، برحلة الى بترا توفّق فيها كل التوفيق ، فدُفع الى درس تاريخ النبط وعرب الشمال ، درساً اوصله ، بفضل ما خُصّ به من مقدرة على العمل نادرة وسرعة في الفهم والاستنتاج ، الى خوض موضوع قد يتردّد في خوضه المستشرقون الاختصاصيون . فهو يعرض لنا ، في مشهد اجمالي ، مع المآخذ التامة ، كل ما يُعرف ، ليس عن النبط ومملكتهم القصيرة الاجل ، وبترا عاصمتهم العجيبة فحسب ، بل ايضاً عن علاقاتهم مع فلسطين وسورية الجنوبية ، من عهد موسى الى عهد محمد . حتى ان المطالع يسأل نفسه معجباً كيف يمكن لرجل ، مهما كان ذكياً ، ان يجمع كل هذه المعلومات والوثائق الجغرافية والتاريخية والاثرية ، على كونه غير مستشرق . وان السيد دوسو (Dussaud) نفسه ، استاذ المؤلف وصديقه — وقد نشر هذا صورته مع صورة الاب جوسن (Jaussen) من دومنيكيي القدس الشريف — لا يألو مستقرباً هذه المهارة .

من الحق ان في الكتاب بعض الابحاث المجاورة للموضوع من التي لا يذكرها الاختصاصيون في تأليف كهذا ، كتاريخ الابجدية الفنيقية وما يلحق به من المناظرات وقد ذكره المؤلف في معرض القول ان الابجدية النبطية

(السابقة الاعجدية العربية) تتفرّع عن الفنيقية (ص ١١١–١١٦)[1] . على ان هذه الزيادات ، وان تكن خارجة عن الموضوع بحصر المعنى ، فانها لا تضرّ جمهرة القرّاء الذين كُتب المؤلف من اجلهم ، بل انها تزيد في اللذة والفائدة ، وكذلك تزيد في اللذة والفائدة ايضاً كثرة الصور والرسوم – حتى اننا نرى بينها صورة بطلك ! – والخرائط ومنها اثنتان رسمها خصوصاً للكتاب السيد هوتن (Hutin) رسّام وزارة الخارجية ، فتضاعف قيمة المجلد خصوصاً لمن ليس لديه مكتبة واسعة لمثل هذا الابحاث . واخيراً يمكننا القول انه لو شاء احد الشرقيين ان يؤلف تاريخ النبط لرأى في هذا الكتاب جميع ما يلزمه من المعلومات ، بل اكثر مما يلزمه .

س . ر .

Robert Montagne : Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc. *Essai sur la transformation politique des Berbères sédentaires (groupe Chleuh) in-8° XVI-426-XV. 1930. Prix : 75 f°. Paris, Alcan.*

البَرْبر والمخزن في جنوبي مراكش

هذا المجلد الضخم نتيجة ابحاث طويلة وثمرة رحلات وانتقالات قام بها المؤلف مدى السنين الطوال وغايته درس المراحل التي انتقل بواسطتها البربر المتحضّرون من تنظيم حكمهم الديموقراطي الجمهوري القديم الى نظامهم الحالي الذي يخضعهم جميعاً لسلطة الفرد . فدرس جنوبي مراكش لان هذا التطوّر يظهر فيه احدث عهداً واقلّ تماماً منه في غير مكان . ولما كانت الوثائق الخطية لمثل هذا البحث التاريخي لا تكاد توجد في مراكش القديمة ، وجب على الباحث ان ينتقل بنفسه في تلك الانحاء فيجمع ما لا يزال يتداول الشعب من شهادات التقليد القديم . وقد قام بمهمته بعناية ودأب يُشكر عليهما ، ولكن نتائجه

---

١) ويجدر بنا ان نشير الى بعض الاصلاحات اللازمة ، من ذلك ص٣ : يجب ان يُكتب Flav. Josèphe – ص٩ : ان الاب جرمر دوران P. Germer-Durand من الآباء الصعوديين لا الدومنيكيين – ص١٠ : ورد « *Chronicon pasquale* » والصواب *pascale* – ص٣٩٤ : يجب ان يُكتب « بَعلة » « *baalat* » – ص ٤٣٠ : تحرّف فيها اسم Chwolson فصار Chwolsohn – يظهر من كلّ ذلك ان المؤلف ليس من المستشرقين .

كانت احياناً ابعد من ان تشجعه على مداومة العمل . فان البربر تردّدوا دائماً بين الفوضى القريبة نوعاً ما من الترتيب ، واستبداد حكم المخزن في مراكش ، وهو الحكم المدّعي النظام . هذا وان فرنسة تعهدت بان تجعل النظام والعدل يسودان تلك الحالة . وهو تعهد صعب التحقيق اذا انتبهنا للسوابق التاريخية في تلك البلاد ، وللغرائز الفوضوية التي فُطر عليها ذاك الشعب. ه. ل.

Fr. Gabrieli: Il concetto della 'asabiyyah nel pensiero storico di ibn Haldûn. [*Estr. dagli Atti. d. Reale Accad. d. Scienze di Torino. vol. LXV.* 1930].

مدلول « العصبية » في فكرة المؤرّخ ابن خلدون

هو بحث دقيق يدرس فيه المؤلف ذاك الدور المهمّ الذي يجعله ابن خلدون « للعصبية » في تأسيس الممالك وحياة الدول . فيحلّل « العصبية » الى عناصرها ، ويشرح كيف تتفق وتتّحد بالعامل الديني ، مطبّقاً النتائج على الخلافة وغيرها من مختلف الدول الاسلامية ، فاشار الى ذلك ابن خلدون . فبيّن ان الكاتب العربي كان متفوّقاً ليس على محيطه القريب فحسب ، بل على مجمل عصره . ثم يُشير من طرف خفي الى ان الفضل يعود الى مستشرقي اوربة في اظهار قيمة « المقدّمة » وتنبيه الشرقيين اليها . هذا وفي الصفحة ٤١٨ ، السطر ٣ ، يلزم ان نقرأ « عبيد الله » بدل « عبد الله » . ه. ل.

Alexius Petrani S. Th. D. : De relatione juridica inter diversos ritus Ecclesiae catholicae. *Taurini, Marietti, in-8°*, 1931. X-106 *p. Lire* 16.

العلاقات الشرعية بين طوائف الكنيسة الكاثوليكية

هذا كتاب صغير وافر الاهمية للكاثوليك العائشين في الشرق عامّةً ، وللكهنة خاصة . وغايته ان يبين القواعد والاصول الحقوقية التي تجري بموجبها العلاقات الشرعية بين الطوائف الكاثوليكية المختلفة .

يبدأ بلائحة طويلة في المآخذ يسرد فيها كتباً عديدة تختلف قيمة وفائدة للموضوع . وقد وددنا ان نرى بينها ذكر القواميس الكبيرة التي تظهر حالياً

في مكتبة لتوزي (*Letouzey*) محتوية على مقالات مختصة وابحاث دقيقة في الشرق ؛ وبعض المجلات الوافرة المعلومات «كاصداء الشرق» (*Echos d'Orient*) وما شاكلها ؛ وخصوصاً ملخصات اعمال المجمع الڤاتيكاني مع الشروح الملحقة في المجلدات الاخيرة من مجموعة مانسي (*Mansi*) ، وكلها تختص بالموضوع المذكور .

وبعد ان يلقي المؤلف على نشأة الطوائف نظرة قصيرة وافرة الايجاز والاقتضاب حتى انها تخلّ ببعض الحقائق لكثرة ما تلخّص من المعلومات في القليل من الالفاظ ، يبدأ بالقسم الاول فيدرس المسائل الشخصية : الحبر الاعظم وسلطته العليا على جميع الطوائف ، وتدخلاته ، وقراراته ؛ ثم ابناء الطوائف وانتقالهم من طائفة الى اخرى ، ورعاتهم الشرعيين . وفي القسم الثاني يدرس قوانين القيام بتوزيع الاسرار وقبولها بالنسبة الى الاشخاص في الطوائف المختلفة .

هذا وقد يخالف المطالع رأي المؤلف في بعض الامور الثنوية ، ولكن لا يسعه الّا الاقرار بانه ألّف كتاباً مفيداً رزيناً ، مبنياً على الكثير من الاسانيد ، دالاً على مقدرة صاحبه . على ان فيه من الاحكام الجازمة ما يُستغرب احياناً ، من ذلك زعمه (في الصفحة ٥) « ان الموارنة غيّروا الطقس الانطاكي كل التغيير تقريباً » . وان من يتصفّح كتاب القدّاس وكتاب الرتب الخبرية المارونيين ، لا يقرّ قطعاً بصحة هذا الزعم ؛ وحسب المؤلف ان يقرأ ما كتبه المونسنيور ديب في مقالة « الموارنة » المنشورة في « معجم اللاهوت » ، او ما كتبه البطريرك الرحماني ذاته في كتابه على « الطقوس الشرقية والغربية . » من ذلك ايضاً ما قاله في الصفحة ١١ «ان البابا بولس الخامس «أمر» (*jubet*) البطريرك الماروني بالرجوع الى العادات القديمة . » مع ان النصّ الاصلي يذكر ان البابا «سمح» وهذا هو النص : « *expedire duximus per Apostol. Sedem tibi permitti ad pristinas consuetudines fideles ... reducere.* »[1] . واذا وصل المطالع

---

(١) اطلب Anaissi, *Bullarium Maronitarum*, *p.* 120

الى الصفحة ٤٩ ، يسأل نفسه طويلاً عن ذاك الشرق المسيحي الذي ليس فيه نائب رسولي ولا مدبر . وهو لا يمكن ان يكون سورية وفيها اللاتين يقبعون نائب حلب الرسولي (وهو في الوقت نفسه نيافة القاصد) ؛ ولا مصر التي فيها مدبرون ونواب رسوليون ؛ ولا القسطنطينية ، ولا العراق ... ومهما يكن من أمر فان هذه النواقص وما شاكلها لا تضير قيمة الكتاب الاجمالية .

الاب مونجان اليسوعي

Clemen (Carl) : Religionsgeschichte Europas.
II^er Bd. Die noch bestehenden Religionen [*Kulturgesch. Bibl. II,2*] *Heidelberg*, *Winter*, 1931, *VII-335 pp. in-12°, 23 fig.*

تاريخ الديانات في اوربة

يذكر قرّاؤنا الكرام ما قلناه عن المجلد الاول من هذا الكتاب (المشرق ٢٧ [١٩٢٩] : ٢٣١) الخاص بدرس تاريخ الديانات في اوربة . وها قد ظهر الجزء الثاني يدرس فيه المؤلف : ١ً اليهودية ؛ ٢ً النصرانية القديمة ، واليونانية ، واليونانية الحديثة وتطوّر « الارثوذكسية » الحديثة ؛ ٣ً النصرانية في القرون الوسطى والكثلكة الرومانية حتى ايامنا ؛ ٤ً النصرانية الحديثة وحركة الاصلاح البروتستاني ؛ ٥ً الإسلام في اسبانية وايطالية وروسية الجنوبية وبلاد البلقان ؛ ٦ً ديانة اللاما ، وكل ذلك في اوربة .

وليس لنا ما نزيد على رأينا السابق فان حصر الديانات ضمن نطاق اوربة ينقص مهمّ في نظرنا . اما المآخذ فانها وُضعت من اجل الالمان خاصة ولاسيما البروتستانيين منهم . ثم اننا لا نرى نوع الخدمة التي يؤدّيها هذا الكتاب ، في ما خلا رغبة بعض الافراد في معرفة شيء خاصّ بنقطة خاصّة . وهذا بعيد عن الافكار العامّة التي كان من المستحيل الخوض فيها .

س . ر .

J. Daridan et S. Stelling-Michaud : La peinture Séfévide d'Ispahan. Le palais d'Ala Qapy. *in*-4°, 24 *pp. et* 21 *planches hors-texte*, 1930. *Paris, Les Beaux-Arts.*

فنّ التصوير الصفوي في اصفهان

الدولة الصفوية دولة فارسية بدأ ملكها في القرن السادس عشر ، وقد وطّد امراؤها الأول الامن والطمأنينة في البلاد مما نجم عنه ازدهار عجيب في الفنون الجميلة حتى غدت اصفهان ، على عهد الشاه عبّاس (١٥٨٥—١٦٢٩) ، على قسط وافر من التزيين ، وفيها التصاوير التي يدرسها المؤلفان درساً دقيقاً ، فيحلّلان عناصر ذاك الفنّ المدعوّ بحقّ فنّاً مدرسياً . وان ما في المجلد من الرسوم الضرورية يزيد قيمة الكتاب . ج . ل .

E. Levi-Provençal : Documents inédits d'histoire almohade. [*vol. I des textes arabes relatifs à l'histoire de l'Occident musulman*] *vol. in*-8°, *XII*, 276+152 *pp. Paris, Geuthner*, 1928. *texte arabe, traduction, glossaire, indices, fac-similés et cartes, Prix* : 125 *f*°.

وثائق لتاريخ الموحّدين لم يسبق نشرها

هي ثلاث سلاسل من الوثائق منشورة بنصوصها وترجمتها ، وقد قابلها المؤلف على الاصل اثناء ابحاثه في الاسكوريال سنة ١٩٢٤ ، فلاقى صعوبات جمّة ولكنه تغلّب عليها لحسن الحظّ . وافضل هذه الوثائق في السلسلة الثالثة وهي تاريخ للموحّدين كتبه احد البربر من اهل مراكش ، وهو شاهد عيان عاش اثناء الحوادث التي كتب عنها ، وشاهد امين ، كما يظهر . ج . ل .

Julien Weill : La Judaïsme. *in*-12°, 241 *pp. Prix* : 15 *f*°, *Paris, Alcan.*

اليهودية

هو جزء من سلسلة عنوانها « الديانات » ظهر فيها سابقاً كتاب عن البروتستانتية . على ان الكتاب الحاضر اوضح وارزن من السابق . يهتمّ الكاتب اولاً بنشأة اليهودية ، ثم يدرس اليهودية المصرية ، ويشير الى مجاريها المختلفة ، فيودّ ، مع الكثيرين ، لو كان لليهود سلطة دينية مركزية « تلبّن من تصلّب الشريعة الربّانية التي تظهر متأخرة في بعض النقاط ، وتعود فتستعمل التوراة

نظاماً حياً كما كانت في الماضي ، وتحل المشاكل العملية المستعجلة التي لا يمكن للحاخامين المنفردين ان يحلوها كل من جهته » (ص ٢٣١) وفي الفصل الرابع عشر يدرس حالة اليهودية تجاه النصرانية ، وهو من اجدر الفصول بالانتباه والذكر . ج. ل.

Islamica, *vol. IV, fasc. 5* (1931)

مجلة اسلاميكا : الجزء الخامس من المجلد الرابع (١٩٣١)

نشير ، في هذا الجزء ، الى مقالين مهمين : الاول يرجح انه كان لنصارى العرب قبل الاسلام نصوص عربية من الكتاب المقدس يتلونها على الاقل في الحفلات الطقسية . والثاني يجمع مقاطع عديدة من الشعر العربي القديم ورد فيها ذكر الثم ويدرس معنى الثم وكيفية استعماله عند العرب الاقدمين . ه.ل

G. Courtillier : Les Anciennes Civilisations de l'Inde. *vol. in-16. Paris, A. Colin. Prix, relié :* 12 *f*. *broché :* 10 *f*. 50.

المدنيات القديمة في الهند

يقوم المؤلف ، منذ احدى عشرة سنة ، بالقاء محاضرات في كلية ستراسبورغ على العلوم السنسكريتية والهندية . فلم يكن اجدر منه بان يبسط للشعب المتنور نتيجة التنقيبات والابحاث التي قام بها علماء الهنديات حتى يومنا . فعرض ذلك باسلوب سهل وانشاء واضح متجنباً كثيراً من التحشيات العلمية المحضة ، راغباً في تهيئة طالب الهنديات الى درس المؤلفات الخاصة الواسعة ، وفي اطلاع طالب التاريخ العام على تاريخ تلك الناحية المهمة من العالم . وفضلاً عن ذلك فان لكتابه صفة حالية مهمة ، لانه ، وان يكن يختم بالقرن السادس اي قبل الفتح الاسلامي ، فهو يشرح اموراً كثيرة لمن يلاحظون الحركة الهندية الحالية ويرون فيها يقظة وطنية لا تزال الاسرار تكتنف مستقبلها الغامض . وذلك لان الروح الوطنية الهندية لا يمكن ان تُفهم كما هي ، الا اذا درس ماضي تلك البلاد وما يحتوي عليه من التعاليم والمبادئ المهمة التي لم يزل الوطنيون يستقون منها .

تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربة

تأليف يوسف جيرا

مطبعة الشباب ، مصر ، ١٩٢٩ – ٥٢ صفحة كبيرة

هو بحث في مبدأ ظهور دراسة اللغة العربية باوربة ، وتراجم بعض مشاهير المستشرقين ، وقد اراده مؤلفه « وافياً » فاتى مقتضباً كل الاقتضاب احياناً ، من ذلك انه اوجز جدًا في ذكر اسباب الاستشراق ، واهمل عددًا وافرًا من كبار المستشرقين ، وكان من السهل ، سدّ هذه الثلم لو اطلع على كتاب المرحوم الاب شيخو في « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » الحاوي المعلومات الجمة عن نهضات المستشرقين وجمعياتهم واعمالهم وتراجم افرادهم . ولكن المؤلف لم يعرف هذا الكتاب الاساسي كما يظهر من مقدّمته (ص ٤). الّا ان له فضلًا بنشره صور بعض المستشرقين ورسوم بعض اشكال للحروف العربية التي كان يستعملها قدمازم . وهو ، في كل ذلك ، يمدّ موادّ حسنة لا بدّ من اتمامها لتأليف كتاب شامل في الموضوع. ف.١.ب

مختارات المقتطف

جمعها وبوّبها حنا خباز

مطبعة المقتطف والمقطم ، مصر ، ١٩٣٠ – ٢٨٠ صفحة متوسطة كبيرة

من يتصفّح هذا الكتاب يطّلع على تطوّر العلم في الثلث الاول من القرن الحاضر ، فيدهش للخطوة الواسعة التي خطاها العالم في جميع المظاهر العلمية ، يلمس ذلك من خلال هذه المقتطفات التي انتخبها الاستاذ حنا خباز من مجلّدات المقتطف (من السنة ١٩٠١ الى السنة ١٩٣٠) وقسمها على ثلاثة ابواب : العلوم الطبيعية وفيها : الطبيعيات ، والكيمياء ، والفلك ، والكهربائية ، والاشعة ، والجيولوجية ؛ والعلوم البيولوجية بفروعها الثلاثة : النبات ، والحيوان ، والانسان ؛ وعلوم تطبيقية تشمل الاركيولوجية او علم الآثار ، والمواصلات ، والمخاطبات . وقد جعلت إدارة المقتطف المجلّد جزءًا ثانياً « للعلم والعمران » وقدّمته هدية لقرائها عن سنة ١٩٣٠ .

إقرأ وفكّر

بقلم الارشمندريت انطونيوس بشير

مطبعة العرب للبستاني ، مصر ، ١٩٣٠ – ٢٧٢ ص متوسطة – الثمن ١٠ غروش مصرية

مجموعة مقالات قصيرة اكثرها مفيد ، وبعضها تافه ، ولكنها كلها معروضة بتعبير بسيط مقبول ، واسلوب من التفكير اقرب الى التسطح منه الى التعمق ، ولهذا اتت بعض آرائها مبتسرة وبعض احكامها بحاجة الى النضوج ، من ذلك الفصول المعنونة « المارونون » (ص ٢٦) ، و « الطلاق » (ص ٧١) ، و« حقوق الانسان » (ص ١٦١) وهي الى منشورات الجرائد السيّارة اقرب منها الى موضوعات الكتب الجديرة بالحفظ . على ان اكثرها يفيد من حيث انه «يُذكّر المطالع بما عرفه ونسي ان ينتفع به ، وذلك حسب المؤلف .»

كتاب التيسير في القراءات السبع

تأليف ابي عمرو بن عثمن بن سعيد الداني

عني بتصحيحه اوتو برتزل – استانبول ، مطبعة الدولة ، ص ١٥ + ٢٣٨ متوسطة

مؤلف الكتاب من مسلمي الاندلس وُلد سنة ٣٧١ للهجرة (٩٨١م) وقد ترك عدة كتب منها هذا الذي جمع فيه كل ما تجب معرفته عن القراءات السبع القرآنية . فاهتم به المستشرق برتزل ونشره مستندًا الى ست نسخ وصفها في المقدمة . اما الكتاب نفسه فيبدأ بمقدمة في ٢٢ صفحة عن طرق كتابة النص القرآني ولفظه ، في القراءات السبع ، لاسيما ما اختصّ بالهمزات ، والفات المدّ ، والتشديد وغير ذلك . ثم يتتبع المؤلف القرآن كله سورة سورة وآية آية فيذكر الخلاف فيها بين القرّاء على ان كل هذه الخلافات قليلة الاهمية ، لانه بعد ان أمر عثمان بابادة النسخ القديمة من القرآن ، لم يتجاوز الاختلاف بين النسخ الحديثة بعض الحروف والتصحيف في الالفاظ ، وكل ذلك ناتج عن نقص المخطوطات القديمة التي لم يكن يهتم فيها بتنقيط الحروف ولا بالتمييز بين الالف والهمزة . ودونك بعض الامثلة على القراءات المختلفة : « يُغفَر » و « تُغفِر »

(٢ : ٥٨) « بُشراً » و « نُشزاً » و « نَشراً » (٥٧:٧) « ساحر » و « سحّار » (١١٢:٧) « نَشركم » و « يَنشركم » او « يسيّركم » (١٠ : ٢٢) « سكرى » و« سكارى» (٢٢ : ٢) « كبير الاثم » و « كبائر الاثم » (٤٢ : ٣٧) « ظَنين » و « ضَنين » (٢٤:٨١) وما شاكل من الخلافات التي لا تكاد تؤثر شيئاً في المعنى الاجمالي . هذا وقد اهتمّ بالطبعة غاية الاهتمام ، فأشير الى المصادر من القرآن بكل دقة، والى روايات المخطوطات، فبرز الكتاب بمظهر جميل واضح ، فننصح من يهتم هذا الموضوع باقتنائه. ه. ل.

لمحة في تاريخ خلدة و كنيستها

بقلم ابرهيم نعوم كنعان

مطبعة جدعون ، بيروت ، ١٩٣١ — ٢٤ صفحة متوسطة صغيرة

كرّاسة صغيرة لخّص فيها المؤلف تاريخ مدينة خلدة القديمة الواقعة على شاطئ البحر بين صحراء الشويفات والدامور ، وتاريخ كنيستها العجائبية المشهورة في تلك الانحاء ، واضاف الى ذلك ذكر بعض العجائب التي عرفها بنفسه او سمع عنها ؛ على انها لا تزال صحتها القانونية مفتقرة الى موافقة ذوي الاختصاص . اما ما يورده من النظريات في شرح العجائب على الاطلاق (ص ١٤—١٧ و٢٣—٢٤) فاكثره ملقى على عواهنه واقلّ ما يقال فيه ان يُحمل على حسن النية . وقد قال (ص ١١ ، السطر الاخير) ان الامير بشيراً « نهض بعسكره من بيت الدين » سنة ١٧٩٣ ، والصواب انه لم ينهض من بيت الدين لانه لم يكن بناها بعد ، بل كان لا يزال مقيماً في دير القمر. ف.ا.ب.

* الاحوال الشخصية * هو المقال المتع الذي نشرناه تباعاً في « المشرق » ، لحضرة الخوري بطرس غالب ، طبعه مؤلفه الفاضل على حدة ، وأتى في ٤٤ صفحة ، جامعاً كل ما تمسّ معرفته طلّاب هذه الابحاث.

* برنامج جمعية طوبيا البارّ المارونية عن سنة ١٩٣٠ * وهي الجمعية المؤسسة في بيروت سنة ١٨٨٣ ، وغايتها دفن الموتى الفقراء المُهمَلين ، وادارة المكتبة المارونية ، وقد أُلحق بها « فرع اسعافي مستقل » لمساعدة الاخوة العاملين في المرض او الفقر.

اهم حوادث الشرق في شهر

١٥ اذار — ١٥ نيسان ١٩٣١

لبنان وسوريا — افتتح المجلس النيابي اللبناني في ١٧ اذار دورته العادية.

* فشلت مساعي المطران خريستوس ، في التوفيق بين حزبي البطريركين ارسانيوس والكسندروس ، فتحقق انه لا يمكن حلّ الازمة حلًا سلمياً.

* بدأ اهالي بيروت منذ ٣٠ اذار بمقاطعة شركة الجرّ والتنوير مقاطعةً سلمية ، فامتنعوا عن ركوب الترام وعن انارة منازلهم بالكهرباء ، احتجاجاً على غلاء الاسعار . وبعد نحو اسبوعين ، اقتدى بهم اهل دمشق فقاموا يقاطعون الشركة في مدينتهم ايضاً. ولا يزال الجميع ماضين في المقاطعة.

جبل الدروز — احتُفل في ١٢ نيسان بعيد الاستقلال احتفالًا عظيماً.

فلسطين — قررت الحكومة منع اليهود من الجلوس على عتبات البيوت المجاورة للبراق.

* نشر الحاخام روزنفلد منشوراً يدعو فيه الجميع الى التصافي والعمل على تعمير الخراب.

* اخذت المحصولات الروسية تتدفق حتى كادت تغرق السوق الفلسطينية.

مصر — لا يزال الوفديون والدستوريون ماضين في معاكسة اعمال الحكومة ، لاسيما وقد اقتربت الانتخابات ، فأخذ مصطفى النحاس باشا ومعاونوه يجرّبون زيارة الاقاليم وعقد الاجتماعات لمقاطعة الانتخابات ، الّا انهم لا ينجحون في الكثير من تجرباتهم. اما الانتخابات فستبتدئ في منتصف ايار.

الحجاز — سمح الملك ابن سعود لشركة المانية بأخذ مناظر الحج والاماكن المقدسة في الحجاز.

* عُقد بين الحجاز والعراق في مكة (٨ نيسان) معاهدة صداقة وحسن جوار وبروتوكول تحكيم ، ومعاهدة تسليم مجرمين (٩ نيسان).